الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون -تيارت
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
شعبة التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر موسومة بـ

زوايا الطريقة الرحمانية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها العلمي والديني خلال الفترة الإستعمارية

(1830–1962م/1246–1381هـ)

من إعداد الطالبتين:

– عيس إيمان

– قاسم مريم نور الهدى

إشـــراف الدكتورة

–لزغم فوزية

لجـــنة المنـــاقـــشة

د -بن صحراوي كمال	رئيسا
دة -لزغم فوزية	مشرفا مقررا
دة– حباش فاطمة	مناقشا

السّنة الجامعيّة: 2017-2018م/1438-1439هـ

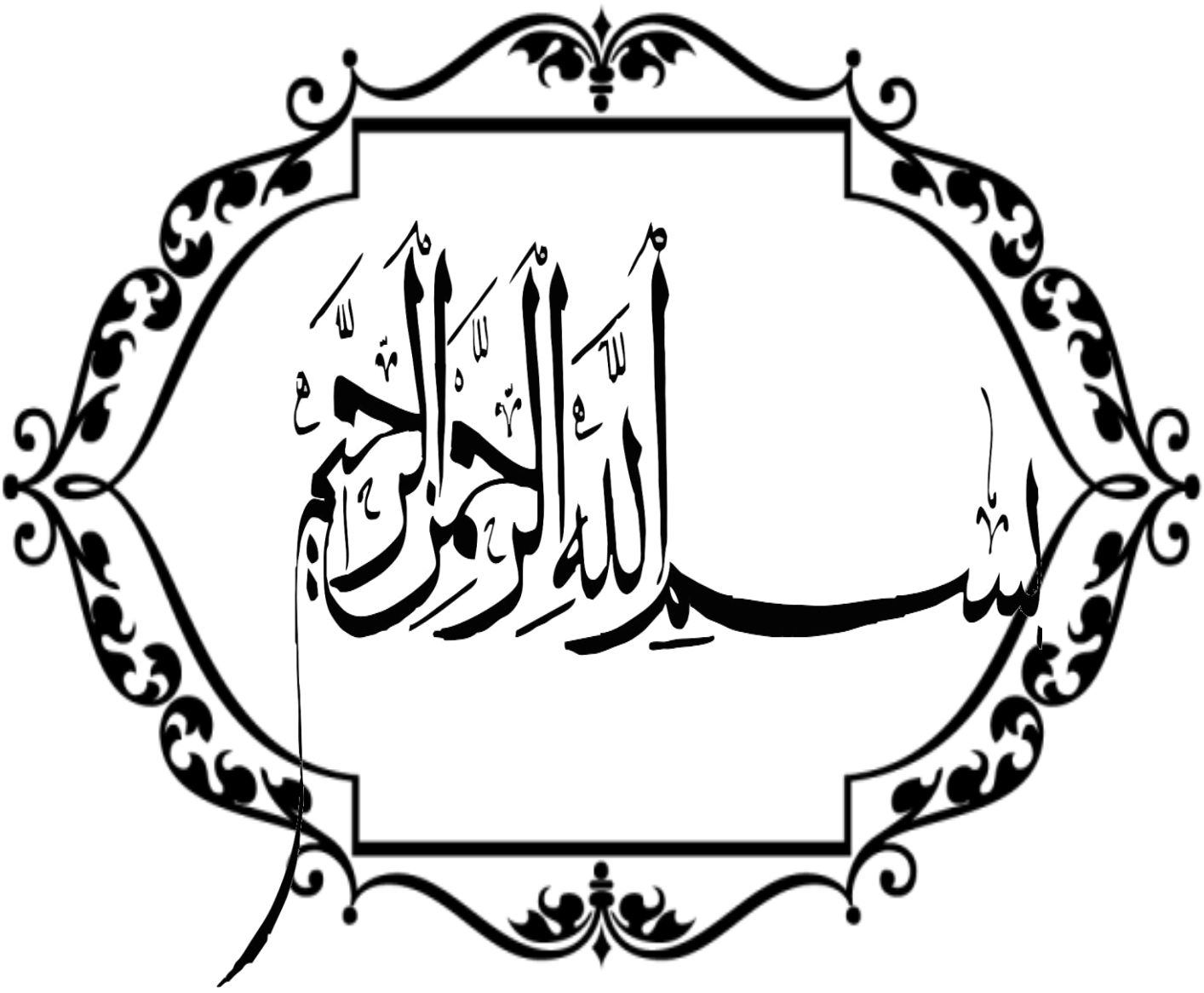
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"كن عالما . . .فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل

على النعمة التي من علينا بها ، فهو العلي القدير . ربِ لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد

إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى .

كما لا يسعنا إلا أن نخص بعبارات الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة "لزغم فوزية"

لما قدمته لنا من جهد ونصح ومعرفة طيلة انجازنا لهذا البحث .

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتنا الكرام الذين زرعوا التفائل في دربنا وقدموا المساعدات

والتسهيلات والمعلومات .

اساتذة التخصص المغرب الحديث شكرا لكم .

اهداء

الهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك . . ولا تطيب اللحظات الا بذكرك . . ولا تطيب الاخرة الا بعفوك . . ولا تطيب الجنة الا برؤيتك . الله جل جلاله .

الى من كلله الله بالهيبة والوقار . . الى من علمني العطاء بدون انتظار . .

الى هوية اليوم وغدا والى الابد . . الى الغالي" والدي"

الى ملاكي في الحياة . . الى جنة الحياة . . وبسمتها وسر الوجود . .

الى النجمة التي أهتدي بها كلما ظللت الطريق ودعاؤها سر توفيقي ونجاحي . . الى اغلى الحبايب" امي الحبيبة" الى ريحانة قلبي وسندي" اكرام" والى رفيقة من شاركني حزني وفرحي غاليتي" زهرة" . .

الى من شاركني هذا العمل الرفيقة والاخت اطال الله جمعتنا ومحبتنا

الى من عرفت كيف اجدهم وعلموني ان لا اضيعهم احبتي . .

عيس ايمان"

إهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأرضاهما عني. وأمدهما بالصحة والعافية وطول العمر

إلى زوجي محمد رضا قرة عيني وسندي في هذه الحياة

إلى جميع إخوتي الأعزاء و أسرتي الجديدة

إلى زميلتي و شريكتي في هذا العمل إيمان

إلى كل من

خطط كي يسلك طريق العلم للوصول الى الحقيقة

أهدي هذا العمل المتواضع سائلة الله

عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا

مريم قاسم

قائمة المختصرات

الاختصار	الكلمة
ت	تاريخ الوفاة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د.م	دون مكان
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة
ض	ضبط
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري
P.	Page

مقدمة

تعتبر الطريقة الرحمانية طريقة دينية صوفية ،نشأت في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر الهجري ،على يد مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري ،ففي سنة 1183هـ /1771م أسس الشيخ زاويته بقرية أيت إسماعيل ومنها إنطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تعرف في البداية بالطريقة الخلواتية، وهي تمثل أحد المعالم الرئيسية البارزة وظاهرة دينية روحية إجتماعية وسياسية هامة في تاريخ الجزائر المعاصر.

وهذه الطريقة تدعو إلى إحترام مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ،كما تدعوا مريديها إلى العمل على نشر الخير والفضيلة، وتدريس العلوم الشرعية، فهي الطريقة التي عرفت نجاحا كبيرا وطبقها أتباعها بالحرف، مما أدى إلى سرعة إنتشار الطريقة الرحمانية في القطر الجزائري، فهي تهدف إلى الجمع بين المنهجين المعروفين في الفكر الإسلامي منهج العلماء ومنهج الصوفية .

بالإضافة إلى الدور الريادي الذي لعبته الطريقة الرحمانية في المقاومة الوطنية ،خصوصا بعد منتصف القرن التاسع عشر فإن الإستعمار الفرنسي حاصرها وضيق على أهلها وقبض على مجاهديها، بل أسرع إلى غلقها ومصادرة أملاكها، إذ رأى فيها خطرا على الوجود الفرنسي كونها نقطة إنطلاقة لكثير من الحركات .

ولعل الطريقة الرحمانية هي إحدى أهم هذه الطرق الصوفية السنية، ولهذا ارتأينا أن يكون موضوع دراستنا عليهابعنوان الزوايا الطريقة الرحمانية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها العلمي والديني خلال الفترة الإستعمارية 1246-1381هـ /1830-1962م. بعدما دفعنا الفضول إلى معرفتها بشكل واضح ودقيق خاصة ولها مكانة علمية وثقافية وكذا اجتماعية . كما أن هناك عدة أسباب دفعتنا إلى اختيار الموضوع ويمكن إجازها في تلك المكانة التي تحتلها الطريقة الرحمانية وحضورها القوي وبتأثيرها في بالمجتمع الجزائري .

بما أن الطرق الصوفية جزء من المجتمع الجزائري هدفها الأساسي هو التربية الروحية وتزكية النفس، لذا فهي تسعى لوضع قواعد وأسس صحيحة لمريديها وعليه ارتأينا للتعرف في هذه

الدراسة إلى الطريقة الرحمانية التي تعد من أكثر الطرق الصوفية شيوعا وانتشارا بالجزائر خلال الفترة الإستعمارية، فهي مهددة للضربات الخارجية خاصة الاحتلال الفرنسي، ولهذا فإن إشكالية البحث تمركزت حول التساؤل التالي:

-ماذا قدمت الطريقة الرحمانية للتيار الصوفي بالجزائر ؟وماهي أهم أثارها العلمية والفكرية؟ وأبرز علمائها ؟وأهم زواياها ؟ ومن هذا التساؤل تفرعت مجموعة من الأسئلة :

-ماهي أسباب إنتشار الطريقة الرحمانية؟وحدود إنتشارها؟

-ماهي الأدوار التعليمية التي قامت بها الطريقة الرحمانية في نشر القيم الروحية لدى المريد؟

-إلى أي مدى استطاعت الطريقة الرحمانية المواجهة والتصدي للاحتلال الفرنسي ؟

-كيف كان رد فعل الاحتلال الفرنسي ضد الطريقة الرحمانية وزواياها؟

كما للبحث أهداف نسعى إلى تحقيقها بوضع الطريقة الرحمانية وزواياها في إطار مفاهيمي يشتمل كل الجوانب التعليمية التي كان لها دور كبير في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

يستمد الموضوع أهميته من خلال التطرق إلى الدور الهام الذي قامت به الطريقة الرحمانية وزواياها في المجتمع الجزائري، فمن أي زاوية درسناها وجدنا كثير من الفوائد والفرائد التي تساعدنا على فهم الكثير من الحقائق في الناحية الدينية ،الناحية السياسية ،الناحية الإجتماعية ،وفق تسلسل زمني، ومثال على ذلك الطريقة الرحمانية وزواياها في الجنوب الشرقي الجزائري وأدوارها التعليمية والدينية والسياسية،كما إعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف الأوضاع التي مرت بها الطريقة الرحمانية خلال فترة الإستعمار، و المنهج التاريخي الذي يقوم على التحليل والإستنتاج إلى جانب المنهج الوصفي الذي إعتمدنا عليه في وصف الأحداث التارخية .

و لدراسة موضوع البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تفاوتت قيمتها العلمية وأهميتها في خدمة الموضوع وسنقتصر على ذكر أهمها:

-أبي قاسم الحفناوي(ت 1943/1360م)، من أقدم مصادر ترجمة الأزهري وأوفاه، ترجم الشيخ الحفناوي له ،وذلك في كتابه تعريف الخلف برجال السلف في الجزء الثاني، و الذي ساعدنا في معرفة أعلام الطريقة الرحمانية .

-عبد المنعم القاسمي الحسيني هو من الرجال العاملين الذين نذرو أنفسهم لخدمة البلاد ونفع العباد وقاموا بواجبهم الديني و الوطني ،في كتابيه الطريقة الرحمانية الأصول والأثار وكتاب زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، والذي من خلاله إستطعنا معرفة أدوار الطريقة الرحمانية وأهم الزوايا الرحمانية بالجنوب الشرقي الجزائري فقد جمع فيها خلاصة ماوصلت إليه أبحاثه في المؤسسة الدينية والثقافية مبينا فيه مدى مساهمتها في الحفاظ على هوية الأمة الوطنية . فقد تطرقنا من خلال كتابه إلى معرفة أدوار التي قامت بها زاوية الهامل من خلال الجانب التعليمي والإجتماعي والجهادي.

-أبو قاسم سعد الله(ت1434هـ/2013م) هو من أعلام الإصلاح الإجتماعي والديني ومن رجالات الفكر البارزين،من أهم كتبه تاريخ الجزائر الثقافي وذلك بأجزائه الخمسة التي تغطي عهد الإحتلال الفرنسي الذي يدرس موضوعات ومظاهر الثقافة من تعليم وتصوف ورجال الدين والقضاء ونخبة ومعالم وأوقاف ومنشات فقد إستطعنا من خلال أجزائه معرفة الطرق الصوفية ومؤسسيها وأهم فروعها في الجزائر .

-بالإضافة إلى مقالات وأطروحات التي ساعدتنا في إيجاد مفاهيم لبعض الطرق الصوفية في الجزائر

لقد تظمنت خطة بحثنا مقدمة ومدخلا وثلاثة فصول .المدخل والذي كان بعنوان التصوف الإسلامي والطرق الصوفية بالجزائر، تضمن أربعة عناصر من مفاهيم عامة وذلك بإعطاء تعريفات حول ماهية التصوف لغة وإصطلاحا وأنواعه، وتعريف الطرق الصوفية مع ذكرها ،ثانيا الحياة العلمية بالجزائر خلال الفترة الإستعمارية وذلك بذكر الوضع الثقافي للجزائر خلال الفترة الإستعمارية ،وثالثا كان لأهم الطرق الصوفية بالجزائر خلال الفترة الإستعمارية كالطريقة الشاذلية

والقادرية والتجانية والسنوسية .ورابعا فهو للطريقة الرحمانية من خلال ذكر نشأتها وإنتشارها الأدوار التي قامت بها الطريقة .

أما الفصل الأول فعنوناه زاوية الهامل القاسمية بوسعادة والذي تضمن ثلاثة مباحث فالمبحث الأول كان لتعريف بزاوية الهامل وذلك بذكر الموقع والتأسيس والتنظيم الهيكلي والإداري لزاوية الهامل .أما المبحث الثاني فكان لأعلام زاوية الهامل وذلك بالتطرق إلى مؤسس زاوية الهامل والشيوخ الذين تعاقبوا على مشيخة الزاوية وأبرز الفقهاء والعلماء المتخرجين من الزاوية ،أما المبحث الثالث فكان لأدوار زواية الهامل من حيث الجانب التعليمي والدور الذي قامت به الزاوية في الجانب الإجتماعي وكذا الدور الجهادي .

والفصل الثاني فهو لزوايا الرحمانية في منطقة الزيبان والذي خصصنا فيه ثلاثة مباحث المبحث الأول والذي كان لزاوية العثمانية بطولقة والذي من خلاله تطرقنا إلى موقعه وتأسيس الزاوية بالإضافة للأدوار التي أدتها الزاوية، أما المبحث الثاني فكان لزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال وفيه أيضا تطرقنا إلى الموقع والتأسيس وأعلامها بالإضافة إلى أدوارها ،أما المبحث الثالث الذي كان لزاوية محمد بن عزوز البرجي وفيه أيضا تطرقنا إلى موقع الزاوية وتأسيسها وأعلام الزاوية بالإضافة إلى الدور الذي قامت به الزاوية من الجانب التعليمي والجهادي .

أما الفصل الثالث الذي كان تحت عنوان الزوايا الرحمانية خارج الزيبان، خصصنا له مبحثين المبحث الاول تناولنا فيه زاوية خنقة سيدي ناجي، وبدوره تضمن ثلاثة عناصر من تأسيس وأعلام وأدوار التي قدمتها الزاوية، والمبحث الثاني بعنوان زاوية سيدي سالم بوادي سوف تطرقنا فيه الى الموقع وتاسيس الزاوية والمشايخ الذي توالوا على رئاسة الزاوية وأهم الأدوار التي قامت بها.

و ختمنا بحثنا بخاتمة عبارة عن استنتاجات حول الموضوع المدروس.

مدخل

أولا: مفاهيم عامة

ثانيا: الحياة العلمية والثقافية بالجزائر خلال الفترة الإستعمارية .

ثالثا: أهم الطرق الصوفية بالجزائر خلال الفترة الإستعمارية

رابعا: الطريقة الرحمانية بالجزائر نشأتها وأدوارها .

يعتبر موضوع الطرق الصوفية في الجزائر من بين المواضيع التي لقيت اهتماما واسعا من طرف الباحثين، حيث عرفت عدداً كبيراً من الطرق الصوفية، نشأت في ظروف فكرية وإجتماعية وسياسية معينة ،أدت أدوار تارخية هامة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية .وكان تنوعها وعاءاً ثقافياً تعليميا احتمى به الشعب الجزائري ومن بين الطرق التي لعبت دورا أساسيا في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري من ناحية الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية الطريقة الرحمانية باعتبارها الأكثر انتشارا.

أولا: مفاهيم عامة:

أردنا من خلال هذا العنصر أن نحدد بعض المفاهيم والمصطلحات التي لها علاقة بموضوع البحث، ولا يستطيع القارئ متابعة القراءة دون أن نقدمها بين يديه، توضيحا وشرحا ، دون الدخول في متاهات وخلافات.

1: تعريف التصوف وانواعه:

حاول المهتمون بالتصوف من العرب والمستشرقين الوصول الى معنى التصوف كلفظ قصد التعرف على مصدره لاشتقاقه في اللغة العربية، وحقيقته اللغوية والاصطلاحية.

أ.لغة:

التصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من (صف) لدلالة على لبس الصوف[1]، وينسب التصوف إلى أهل الصفة، وقيل أنه مشتق من "صوفه" واسمه الغوث بن مرصوفه وهو أحد سنده الكعبة في الجاهلية، وهناك من قال أُخذت لفظة التصوف من الصفاء، أي صفاء القلب وطهارته وهناك من ذهب إلى أنها مشتقة من الصوف، لأن القوم كانوا يلبسونه تماشيا مع حياة الزهد التي

[1] أ.جي.بريل، موجز دائرة المعارف الإسلامية. تر: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية. الشارقة: مركز الشارقة للإبداع الفكري، (د.ط)، 1998،ص: 2240.

كانوا عليها[1]. وذكر السهروردي في" عوارف المعارف" " ان سبب التسمية بهذا الاسم هو لبس الصوف لكونه ارفق، وكونه ايضا لباس الانبياء عليهم السلام" [2].

ويري الوصيفي أن كلمة تصوف من الكلمات المجهولة الاشتقاق والمصدر، قيل أنها نسبة إلى الصف الأول. أو أهل الصفة أو قبيلة من العرب في الجاهلية أو أنها تعود إلى كلمة يونانية (صوفيا) يرجح أنها من لبس الصوف[3].

واعتبر "ابو قاسم القشيري" في "رسالته القشيرية " ان البحث في الاصل اللغوي امرا لا طائل من ورائه، واذ يرى ان الصوفية غير مختصين في لبس الصوف فلا يلبس له قياس ولا اشتقاق بل ينتسبون الى اشرف صفة بعد تبعية الصحابة " الصفو"[4].

ب.اصطلاحا:

أما في المعنى الاصطلاحي فقد ورد في كتب الصوفية أنها مجموعة التعاليم والأداب والتقاليد فهي الحياة التي يحياها ويعبر عنها بالسلوك والسفر والمعراج[5]،وأطلق عليها الأحداث النفسية والمغامرات الروحية التي تعرض لهم باسم الأحوال[6]،فهو بذلك المنهج الروحي، والطريق السلوكي، التربوي الذي يتوصل به إلي معرفة الله تعالى والوصول الى مقامات الإحسان. ويدعى لنفسه بالطبع رتبة الصوفية من مراتب الأولياء عند الصوفية كالقطب والغوث والوتد والبدل وجميع مؤسسوا الطرق الصوفية يصلون نسبهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ويجعلون أنفسهم من أل

[1] عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب. الرباط، المغرب: دار الأمان، (ط4) ، 2003م، ص 44.

[2] شهاب الدين السهروردي، عوارف المعارف. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، (ط2)، 1983، ص:59.

[3]أبو عبد الرحمان الوصيفي، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة. الإسكندرية: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، (د.ط)، 2001، ص: 36.

[4] عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف. تح: معروف زريق وعلي ابو خير، دمشق، سوريا: دار الجيل للطباعة والنشر، (د.ط)، 1995، ص:99.

[5]إسماعيل ابن عباد، المحيط في اللغة (مادة الطرق).تح:حسن الياسين ،بيروت :دار الكتاب ،ج5،(د.ط)،1994،ص:319.

[6]بوغديري كمال ،المرجع السابق ،ص:196 .

بيته.[1] فالتصوف هو مراقبة الأحوال ولزوم الأدب، كما أشار إليه القشري ان جماع خصال الخير و حاصلها التفقه في الدين، والزهد في الدنيا، ومعرفة بما لله عز وجل من حقوق" [2] فهو من المظاهر التي اصطبغت بها الحياة الروحية الإسلامية.

ينقسم التصوف الى نوعين التصوف السني الذي ظهر خلال القرنين الأولين للهجرة عند المسلمين بمظاهر الالتزام بأوامر الله ونواهيه والاقتداء بسير النبي صلى الله علي وسلم. وما تنطوي عليه من العباد والزهد في الدنيا والإقبال على التوبة وتجنب المعاصي [3]، وذلك لظهوره عند المدارس المعتدلة التي اعتمدت القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين من مصادر التصوف كالمدرسة القشيرية ومدرسة ابو حامد الغزالي[4].

أما التصوف الفلسفي الذي يعتبر تصوفا نظريا وذلك باعتماد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية مستخدمين مصطلحات فلسفية تعبر عنه، فهو ينتمي إلى علم الكلام أكثر مما ينتمي إلى التصوف. فهو من التيارات الصوفية التي برزت للوجود ممثلة عدة اتجاهات أبرزها اتجاه الوحدة المطلقة ،واتجاه وحدة الوجود[5].

[1] عبد الله زروقي ،الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تارخية وأدبية .أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي ،ورقلة، جامعة قاصدي مرباح،2016-2017،ص:56.

[2] مختار بن العربي مؤمن، العرف الناشر في شرح وأدلة فقه متن ابن العاشر قسم العقيدة والتصوف. بيروت: دار إبن الحزم، (د.ط)، 2014، ص: 165.

[3] طاهر بونابي ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 هجريين/12و 13م. مسيلة، الجزائر، قسم التاريخ، (د.ط)، 2004 ص:38.

[4] إبراهيم إبراهيم محمد ياسين ،مدخل إلى التصوف الفلسفي دراسة سيكوميتافيزيقية، كلية الادب: جامعة المنصورة، (د.ط)، 2002 ص:19.

[5] المرجع نفسه، ص:221.

فالتصوف في الجزائر انتشر على مدى واسع، وغطى مناطق عديدة من الوطن، ففي كل بقعة منه زاوية أو مقام ولي صالح، وحلقة ذكر أو شيخ الطريقة يدعو إلى التمسك بالشريعة والاقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم[1].

2: تعريف الطريقة الصوفية:

أ. تعريف الطريقة:

لغة: الطريقة في اللغة هي السيرة، وطريقة الرجل **:**مذهبه، يقال: "ما زال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة، وفلان حسن الطريقة والطريقة الحال[2]"، وجاء في "الصحاح" لأبي نصر الجوهري ان" الطريق السبيل... والطريقة القوم: امثالهم وخيارهم، يقال هذا رجل طريقة قومه، وهؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم ايضا، للرجل الاشراف...وطريقة الرجل.. مذهبه، يقال: مازال فلان على طريقة واحدة ،اي على حالة واحدة"[3].وذكر إسماعيل بن عباد في "المحيط في اللغة" ان الطريقة جاءت بمعنى" الحال"[4].

اصطلاحا: قد جاء لفظ الطريقة "الطريق" "الطرائق" في الموضع من القران الكريم[5] ، من لقوله تعالى: ﴿ إن الذين كفروا و ظلموا لم يكن الله ليغفر لهم و ليهديهم طريقا﴾.[6] ﴿و قال وان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى. ﴾[7]

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الاولى. الجزائر: دار الخليل القاسمي، (ط1)، 2005، ص:25.

[2] ابن منظور، لسان العرب. بيروت، لبنان: دار صادق للطباعة والنشر، (دط)، 1968، المجلد التاسع، ص: 221.

[3] ابو نصر اسماعيل ابن حمادة الجوهري، الصحاح. راجعه محمد محمد تامر واخرون، القاهرة، مصر: دار الحديث، (د.ط)، 2009، ص: 698.

[4] اسماعيل بن عباد، المرجع السابق، ص: 319.

[5] عبد الله زروقي،المرجع السابق ،ص39 .

[6] القران الكريم، سورة النساء، الآية :168.

[7] سورة طه، الآية 63.

والمعنى التي تدور حوله كلمة الطريق في الآيات السالفة الذكر هو النهج السليم والتقويم المستقيم أي أن الطريقة عند اهل الحقيقة عبارة عن مراسيم الله و أحكامه التكليفية و التي لا يرخص فيها و هي مخصصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل و ترقي المقامات[1] بمعنى السير إلى الله سيراً حقيقيا ومعنويا لتزكية النفس، والجوارح عن منكرات الخلاف والأعمال[2].

ويعرفها ابن خلدون فيقول: "هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات بالكف عن الشهوات واخماد القوى البشرية بقطع العلائق البدنية والاقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم في جميع أحوالهم، فبقدر ما تتحلى من القلب ويحاذى به شطر الحق تتلألأ فيه حقائقه وهذه هي الرياضة والمجاهدات" [3]

ب. تعريف الطريقة الصوفية:

الطرق الصوفية منهاج وطريق سار عليه أئمة هذه الطرق أثناء عباداتهم، للوصول إلى الحق سبحانه وتعالى و هذا لا يعني أن السالك عليه أن يأخذ بالطرق جميعها وإنما يلتزم بطريقة واحدة يراها مناسبة له[4]،وتُعنى أولا بالشيخ، والذي يزعم لنفسه الترقي في ميادين التصوف والوصول إلى رتبة المربي ويدعي لنفسه بالطبع رتبة صوفية من مراتب الأولياء عند الصوفية كالقطب والغوث والوتد والبدل، ولابد أن يكون الشيخ من أهل الكرامات والمكاشفات، ويكون له بالطبع ذكر خاص، ويزعم كل واحد منهم انه تلقاه من الغيب وهذا أمر يختص به عادة الرسل والأنبياء[5].

[1] عبد الله زروقي، المرجع السابق، ص،ص:40،41.

[2] عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر نشاتها ونظمها وروادها . مصر : دار المعارف، (ط5)، 1983، ص،ص: 18-19.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، شفاء السائل لتهذيب المسائل. تح: ابو يعرب مرزوقي، تونس، الدار العربية للكتاب، (ط1) 1991، ص: 182.

[4] عبد الله زروقي، المرجع السابق، ص:56 .

[5] صباح بعارسية، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر ميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص:19.

3: تعريف الزاوية:

تعتبر الزاوية مؤسسة دينية ، التي أصبحت بمثابة المسجد ، التي تقام فيها شعائر الدين، وعملوا عن طريقها نشر تعاليم الإسلام، وتحفيظ كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلقين الطلبة والمريدين مختلف العلوم، من خلال شيوخها الذين نذروا أنفسهم لخدمتها .

أ. **لغة:**

ب. إن اشتقاق لفظ زاوية في البيت ركنه، وجمعها زوايا ونزوى، وانزوى، أي صار فيها[1]،

فهي جمع الشيء وقبضه، وبالتالي فالزاوية جامعة كونها تجمع العباد على حب الله ورسوله، وذكره تعالى[2]، وسميت بذلك لان الذين فكروا في بنائها أول مرة، المتصوفة والمرابطين، اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن الصخب والعمران والضجيجة بحثا عن السكون والهدوء وهذا الجو يساعد على الذكر والعبادة[3].

ب.اصطلاحا:

الزاوية هي ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة والاعتكاف والتعبد، ثم تطورت إلى ابنية صغيرة ذات طابع ديني وثقافي يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين[4]، وهي عبارة عن مكان لإيواء الواردين المحتاجين واطعامهم[5] ويذهب ابو قاسم سعد الله في تعريفه للزوايا حيث يقول ان:" الزوايا عبارة عن

---

[1] الفيزوزي أبادي ، قاموس المحيط ،ط8، بيروت ، لبنان ، 2005 ، (ط2) ص: 1292.

[2] عبد المنعم القاسم الحسني ، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد ، ط2 ، دار الخليل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص: 128.

[3] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، لبنان: دار برقة، (د.ط)،د.س ، ص:301.

[4] حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. بيروت، لبنان: دار الجبل، (د.ط)، 1996، ج4، ص: 401.

[5] محمد حجي، الزوايا الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي. دار البيضاء، المملكة المغربية: مطبعة النجاح الجديدة، (ط2)، 1988، ص: 23.

مؤسسات دينية ومراكز ثقافية ونواد اجتماعية وخلايا سياسية، يتعلم الناس فيها مبادئ دينهم وتعاليم شريعتهم وفيها يتلقون مختلف العلوم والمعارف ويقيمون العلاقات الاجتماعية والسياسية والعسكرية"[1].

ثانيا : الحياة العلمية والثقافية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية:

لقد عمل الاستعمار الفرنسي بالجزائر على تفكيك الأبنية الثقافية في نهاية القرن **19** وبداية القرن **20**،حيث دمرت المدن أساسا وأفرغت من محتواها الثقافي، وسادت الأمية في كل مكان وترعرعت براعم من الثقافة الفرنسية وأصبح واضحا أن فلكا ثقافيا جديدا يأخذ مكان للفلك الثقافي الذاتي من خلال :

1: محاربة التعليم العربي الاسلامي:

كانت الجزائر تعج قبل الاحتلال بالمساجد التعليمية والمدارس والزوايا، بحيث كانت نسبة تعليم الأولاد سنة **1830** تبلغ وفقا للإحصاءات بعض المسؤولين الفرنسيين **% 20** من مجموع الأولاد الجزائريين وهي نسبة عالية إذا ما قورنت بالمجتمعات المتقدمة يوم ذاك[2]. ونظراً لارتباط اللغة والثقافة الجزائرية بالدين الإسلامي بدأت السلطات الفرنسية بالتنكر لوعودها والتخلي عن المعاهدة المتفق عليها من قبل، وبتحطيم وتدمير كل ما له علاقة بالتعليم أو الدين الإسلامي، حيث حطمت الكتاتيب القرآنية، وقامت بغلق المساجد والغاء التعليم فيها، وتحويلها إلى إسطبلات أو تدميرها نهائيا، وعلى سبيل المثال كان في مدينة الجزائر أكثر من **112** مسجدا قبل الدخول الاستعماري واحتلال المدينة، وبعد القيام بعمليات التدمير والغلق وكل محاولات القضاء عليها بقي منها خمسة

[1] ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، (ط1)، 1998، ج2، ص: 18.

[2] صالح عوض ،معركة الإسلام والصليبية في الجزائر. الجزائر: الزيتونة للإعلام والنشر، (د.ط)، 1989 ،ص،ص: 212، 113.

مساجد فقط، حيث أصبح مسجد" عمي تبشتي "الذي حوله الاستعمار إلى كنيسة تعرف قديسة الانتصار وكذلك تحول مسجد" كتشاوة "إلى إسطبل لخيل[1].

وفي هذا الصدد صرح الفرنسيون أنفسهم بسياستهم المتبعة للقضاء على التعليم العربي ومراكزه فقد كتب" دوكر "في تقرير له ووجهه إلى" نابليون " الثالث وأسماه "تقرير حول الوسائل التي يجب استعمالها من أجل فرض السلام في الجزائر" سنة 1864م يقول:" يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا، كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا... بعبارة أخرى يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا ومعنويا..."[2]. ومن مظاهر تلك السياسة غلق المؤسسات التعليمية والدينية وفرض تعليم اللغة الفرنسية، بالإضافة إلى التمادي في الاستيلاء على أوقاف المسلمين وكذلك الجوامع والمساجد والكتاتيب[3]، فحطمت أغلب المدارس، وتم التوقيف عن التعليم وفرضت الرقابة على ما تبقى من بعضها، ومنها ما حولت إلى معابد التعليم الفرنسي الخاص.

2: السياسة الفرنسية اتجاه العلماء ورجال الدين:

قامت فرنسا بتشريد علماء الدين واضطهادهم وعزلتهم عن العامة فمن لم يخضع لهم يلقونه في السجون أو يقيدونه بقوانينهم الثقيلة[4]، حيث عملت على تفريق شملهم من خلال دفعهم إلى الهجرة وبالنسبة الذين تم نفيهم بالقوة خارج أرض الجزائر، نذكر منهم" مصطفى بومزراق "الذي رفض الانطواء تحت لواء الإدارة الفرنسية، وقد تعدى أمر العلماء ورجال الدين إلى القيام بقتلهم، حيث تم قتل عدد منهم ومن بينهم محمد بن علال والشريف بوبغلة، إضافة إلى هذا فإنه يوجد من رجال

[1] أحمد توفيق المدني :هذه هي الجزائر. الجزائر: مؤسسة الإمام عبدالحميد بن باديس، (ط2)، 2008 ، ص: 95.
[2] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع. تر :حنفي بن عيسى، الجزائر: دار القصبة للنشر، (د.ط)،2007 ، ص: 129.
[3] ربح تركي :التعليم القومي والشخصية الجزائرية.الجزائر: الشركة الوطنية لمنشر و التوزيع، (ط2)، 1981 ، ص:103.
[4] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزائر: المطبعة التعاونية، (د.ط)، 1965 ، ج1، ص:22.

الدين الذين تعاونوا مع إدارة الاحتلال من بينهم بعض رجال الزوايا والطرق الصوفية، وذلك لخدمة مصالحهم الشخصية والعمل على تهدئة الأوضاع العامة في الجزائر[1].

3:محاربة اللغة العربية:

اتبعت السلطات الفرنسية سياسة التجهيل، ولم تتوقف عند هذا الحد، بل تعدى الأمر إلى التدخل في مناهج التعليم وطرقه ، وفرضت على الكتاتيب حظر تدريس كتب اللغة العربية كالأجرومية وألفية ابن مالك وغيرها من الكتب المتعمقة بالشريعة الإسلامية واللغة العربية[2]، إن اختفاء المؤسسات التعليمية كان يعين على اضطهاد اللغة الوطنية وهي العربية فقد اعتبرها الفرنسيون لغة أجنبية، وعلى هذا الأساس أهمل الفرنسيون تعليم اللغة العربية للجزائريين واكتفوا باستعمالها لأغراض إدارية استعمارية فقط، فقد بدؤا أولا بإزالتها من المدارس الابتدائية والثانوية، حيث ان تعليمها في الدراسات العليا لم يكن تثقيف بل مجرد تحضير بعض الإداريين والمترجمين لإدارة الجزائريين، أما الأساتذة الذين عينهم الفرنسيون لتدريس اللغة العربية فقد كانوا يسمون بأساتذة العربية الدارجة[3].

ثالثا: أهم الطرق الصوفية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية:

احتلت الصوفية بكونها ظاهرة دينية وروحية واجتماعية ،مكانة هامة عند المجتمع الجزائري فقد كان تأثيرها بارزا حتى على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بعدما واصلت هذه الطرق

[1]أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص،ص: 34، 35.

[2]عبد القادر حلوش :سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. الكيفان، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010 ، ص: 64.

[3]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1900 -1930. لبنان: دار الغرب الإسلامي، (ط4)، 1992 ج2، ص،ص61، 62.

الصوفية انتشارها في كل أنحاء القطر الجزائري ،منها الطريقة القادرية والتجانية والشاذلية والرحمانية[1].

1: الطريقة القادرية:

تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية، ظهرت خلال القرن6هـ/12م، على يد عبد القادر الجيلاني، وهي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون. ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني عام 470هـ/1077م، بمدينة "راشت" بإقليم جيلان في الشمال الغربي من إيران، تعلم القرآن الكريم في بلدته، في عام 488هـ/ 1096م انتقل الشيخ عبد القادر الجيلاني إلى بغداد لطلب العلم[2] .

وذكره الشعراني في " الطبقات الكبرى" بقوله :"كان الجيلاني يتكلم في ثلاثة عشر علما، كان المردين والتلاميذ يقرؤون في مدرسته درسا في التفسير، ودرسا في الحديث، ودرسا من المذهب الحنبلي، كانوا يقرؤون في طرفي النهار التفسير وعلوم المذهب والأصول و النحو ،ويعلم القراء القرآن بالقراءات بعد الظهر، وكان يفتي على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل والإمام الشافعي، وكانت فتواه تعرض على العلماء في العراق فتعجبهم أشد الإعجاب" [3].عاش الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني 90 سنة، توفي الشيخ عبد القادر الجيلاني يوم السبت **10** ربيع الثاني 561هـ/1122م[4]

[1] بوعتو بشير،،تاريخ التصوف في الجزائر دراسة وصفية للطريقة الرحمانية والأوسية .أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،الجزائر 2011-2012،ص:232..

[2] عبد الله زروقي، المرجع السابق، ص،ص:61،62.

[3] عبد الوهاب الرباني ،الطبقات الكبرى للقطب الرباني والهيكل الصمداني العارف بالله تعالى .مصر: طبع مصر، (ط.1) ، 1888، ج1، ص:109.

[4] عبد الله زروقي، المرجع السابق، ص:66.

وتعتمد تعاليم القادرية على العلم، والأخلاق، والصبر، والإتقان، والصدق، وذكر الله، والخوف منه وحب الناس والابتعاد عن شؤون الدنيا[1]، وهذه التعاليم مستمدة من أفكار أخلاقية وفلسفية مشتركة بينها وبين الطرق الصوفية الاخرى، ومن ثمة كانت الطريقة القادرية قاعدة لمختلف الطرق الصوفية التي جاءت بعدها [2] .

والطريقة القادرية من اقدم الطرق الصوفية التي وجدت ارضية بكثرة لنشر التعاليم الجيلانية بالجزائر، خلال القرن التاسع هجري (15م)، وقد تولى نشر مبادئها قطب الصوفية، الشيخ سيدي شعيب بن حسين الاندلسي المعروف بابي مدين دفين تلمسان والمتوفي بها (594هـ/1197م)، فهو الذي ادخلها الجزائر بعد ان تتلمذ على يد شيخها عبد القادر الجيلاني واخذ عنه التصوف والبسه الخرقة كما هو معمول به عند المتصوفة، وكذلك بعد عودته من البقاع المقدسة، كما كان قدوم ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق الى المغرب الاقصى ثم انتقاله الى الجزائر ليستقر بالاوراس حيث اسس الزاوية القادرية ببلدة منعه. وهذه من العوامل التي ساعدت على انتشار الطريقة القادرية[3].

وفي القرن 19كان شيخ القادرية في الجزائر هو الحاج محي الدين (والد الامير عبد القادر)، وبعد وفاته خلفه في شؤون القادرية أبنه محمد السعيد (أخو الامير عبد القادر)، وبعد وفاة محمد السعيد خلفه ابنه محمد المرتضي الذي عكف على نشر العلم واوراد القادرية، وكان له تلاميذ في دمشق وبيروت، وله دروس في الوعظ والارشاد وقام بشؤون القادرية الى ان مات عام 1316هـ/1902[4].

[1] عبد العزيز شهبي الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر .وهران ،دار الغرب،(د.ط)،2007،ص:101.

[2] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص: 101.

[3] بن لباد الغالي، الزوايا في غرب الجزائر التيجانية والعلاوية والقادرية دراسة انثروبولوجيا، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الانثروبولوجيا، جامعة ابو بكر بلقايد، 2008-2009، ص،ص: 57، 58.

[4] عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص: 102.

أما الزاوية القادرية فلها أربعة فروع في الجزائر، وهي منتشرة في قطر، ولها 33 زاوية، و521 طالبا،و04 شيوخ، و301 مقدماً،211556 اخوانيا، و2,695إمراة، تتبع زاوية عبد القادر الجيلاني في بغداد[1]، ومن بين الزوايا القادرية، زاوية الفجوج في نواحي قالمة ووادي الزناتي، زاوية عميش وزاوية عمار بالوادي وزاوية الرويسات بولاية ورقلة.

2: الطريقة الشاذلية:

هي إحدى الطرق الصوفية المعروفة، وتنتشر بشكل أساسي في مصر وتونس والجزائر، وتنسب إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي، وهو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن يوسف بن يوشع ورد بن بطال بن أحمد بن حمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2]

ولد الشيخ أبو الحسن الشاذلي في بلدة عمارة القريبة من مدينة سبتة في المغرب الاقصي سنة 593هـ، حفظ القران الكريم ودرس العلوم الدينية واللغوية، وتتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشي[3] ، وأخذ عنه التعاليم الصوفية، وبعد ذلك توجه إلى قرية شاذلة خارج مدينة تونس إختلي فيها بعض الوقت، ثم توجه الى مصر وإستقر فيها، ومات أثناء عودته من الحج إلى مصر سنة 656هـ/1258م ودفن بالخميشرة[4].

تقوم الشاذلية على الرحلة الفكرية والتأمل المستمر في وجدانية الله وعلى الهيمان في ارض الله بحثا عن التطهر والتسامي، وعلى إهمال الذات وقمعها في سبيل الله، وعلى القيام بالصلوات والوجبات الشرعية في كل وقت وفي كل مكان وفي كل الظروف لكي يعيش المريد في وحدة دائمة

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق،ج04، ص: 293 .

[2] عبد الله رزوقي، المرجع السابق، ص:79.

[4]الشيخ الإمام الموالي عبد السلام بن سيدي مشيش :من أمازيغ المغرب الأقصى ولد بجوزا جبل العلم بالريف المغربي .ينظر محمد عبدو ،الشيخ المولي عبد السلام بن مشيش قطب المغرب الأقصى .الرباط ،دار أبي رقراق ،(د.ط)، (د.ت)، ص،ص:4، 5.

[4]عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص 106.

مع الله، وتهتم الشاذلية بالعلم الروحاني الذي يقود المريد الى العيش الدائم في ذات الله[1].

وعرفت الطريقة الشاذلية انتشارا واسعا في الجزائر، واستطاعت بمرونة تعاليمها اعتدال منهجها أن تؤثر تأثيرا ملحوظا في الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن 17م، واتستقطب كبار العلماء، أمثال الشيخ الرحمان الثعالبي[2]والشيخ أحمد بن يوسف الملياني وآخرون.

وفي القرن التاسع عشر، كان يمثل الشاذلية في الجزائر الشيخ محمد الموسوم بن محمد بن رقبة المولود حوالي 1236هـ/1820م، كان بارعا في علوم اللغة والادب والبلاغة والفقه وعلم الكلام، واشتهر بالعلم والتقى والزهد والغيرة الدينية، وبعد وفاة الشيخ الموسوم عام 1300هـ/1883م، حمل بركته الصوفية ابنه احمد المختار، وخلفه على راس الزاوية، لكن الشيخ احمد المختار لم يكن في درجة والده علما وموهبة[3]. وقد تفرعت الزاوية الشاذلية في الجزائر الى فروع مثل الجزولية والزروقية، واليوسفية والعيساوية والبكائية والأحمدية والشيحية والتامرية والطيبية والزيانية والحتمالية والحبيبة والمدثية [4] 195 طالبا، و09شيوخ، 99 مقدما، و13,251 اخوانيا، و652 امراة [5]

[1] أبو قاسم سعد الله المرجع السابق، ج4، ص: 64.

[2] عبد الرحمان الثعالبي: هو ابو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الجزائري ولد سنة785هـ/1358م بوادي يسر ، تعلم مبادئ العلوم من قراءة وكتابة وحفظ القران وعلم الحديث وفي عام1417م رحل الى تونس ولازم جامع الزيتونة يدرس ويدرس به، وبعد عشرين عاما رجع الى الجزائر واستقر بها حيث تفرغ للعبادة، وتعليم العلم، ونشر الدعوة الى ان توفي رحمه الله. ينظر: علي بن يحي كعبي، اراء الشيخ عبد الرحمان الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان)،رسالة لنيل الماجيستير في العقيدة ، جامعة ام القرى، مملكة العربية السعودية،1435هـ/2014م ص: 17.

[3] عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، ص:108.

[4] عبد الله زروقي، المرجع السابق، ص:81

[5] ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، 293.

3: الطريقة التجانية:

تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ أحمد التيجاني أبو العباس بن محمد، ويكنى بابن عمرو بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد، بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إسحاق بن علي بن زين العابدين بن أحمد بن محمد بن عبد اله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [1]. والتجاني نسبة إلى قبيلة توجين التي إستقرت قديما بعين ماضي ،بالقرب من مدينة الأغواط سنة 151هـ-1737م وحفظ القران الكريم وتعلقت مهمته بدراسة علوم التصوف ،وأحول المقامات ومعلافة شيوخه كما حببت له حياة الزهد وإنشغال بأفكار وأنواع الإستغفار [2].

وقد تميزت الطريقة بتعاليمها البسيطة ومذهبها الواضح، الذي كان قريب من التفكير العامي السائد آنذاك، كما كانت لها أهمية اجتماعية وسياسية خلال فترة الاحتلال الفرنسي الذي حاول استغلالها لأغراضه الشخصية[3] .

وبعد أن عرفت التجانية في الجنوب الجزائري على يد مؤسسها سيدي أحمد التجاني، وخلفه على راس الطريقة التيجانية الحاج الينبوعي في تماسين، الذي ولد سنة 1180هـ/1766م، ونشا على التصوف، بني الحاج الينبوعي زاويته في تماسين 1214هـ/1798م في تملاحت، توفي بعد بلوغ ثمامين سنة عام 1260هـ/1844م[4].

وبعد وفاة الحاج علي الينبوعي التماساني ورث عنه البركة التيجانية محمد الصغير بن الشيخ محمد التيجاني، ولد عام 1217هـ/1801م في المغرب الاقصى، حفظ القران الكريم واخذ مجموعة

[1] عبد الباقي مفتاح :أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه. الوادي، الجزائر: دار الوليد للنشر،(د.ط)،(د.ت)، ص: 28.
[2] عبد الله زروقي ،المرجع السابق،ص:150.
[3] عبد العزيز الشهبي ،المرجع السابق،ص،ص:140-141.
[4] المرجع نفسه، ص:142.

من العلوم والمعارف الى جانب الثقافة الدينية والصوفية، توفي الشيح محمد الصغير عام 1269هـ/1853م

بعد وفاة احمد التيجاني خلفه ابنه محمد بن حاج العلي الينبوعي، في تكليفه بشؤون الزاوية وحمل البركة وقيادة التيجانية ثم توفي في دوره عام 1273هـ/1857م[1].

رابعا: الطريقة الرحمانية بالجزائر،نشأتها وأدوارها.

الطريقة الرحمانية حركة صوفية منسجمة مع العقلية الجزائرية في كثير من أحولها ،فأصبح لكل جماعة مريدون وأتباع يسلكون الطريق على هدى ماتلقوه عن أشياخهم من إرشادات وما يلزمون به من ممارسات التصوف من أذكار وعبادات ،فإكتسبت الطريقة الرحمانية مكانه هامة في المجتمع الجزائري نتيجة الخدمات التي قدمتها له.بإضافة إلى رفع لواء الجهاد فقد دخلت الطريقة معركة الصراع الحضاري والثقافي مع المحتل الأجنبي .

1:نشأة الطريقة الرحمانية وإنتشارها :

تعد الطريقة الرحمانية من الطرق الصوفية في الجزائر، وأكثرها توسعاً ونشاطاً وذلك من حيث عددمريديهابثلاثة ألاف شخص من مجموع ستة ألاف وأربعمائة وخمسون مريد من الطرق الأخرى ليصل عددها سنة 1930م إلى 15 ألف وستمائة وعشرون شخص موزعين على مائة سبعة وسبعون زاوية يؤطرهم ثلاثة وعشرون مؤطر، من أهم مراكزها، زاوية الحامة بالجزائر العاصمة ، زاوية أيت إسماعيل، زاوية صدوق بنواحي سطيف، زاوية البرج بالقرب من طولقة ،وزاوية أولاد جلال ببسكرة.[2]

وانتشرت الطريقة الرحمانية في وسط الجزائري، وامتدت إلى الجنوب، وسادت في الشرق بالإضافة إلى فروعها في تونس والحجاز واليمن وبعض البلدان الأوربية، فبساطة مبادئها ساعدها

[1] عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق، 144.

[2]- هوارية بكاري، المرجع السابق، ص:09.

في ذلك خاصةأنها تدعوا إلي احترام مبادئ الدين الإسلامي، كما دعت مريدها إلى العمل علي نشر الخير والفضيلة، وتدريس العلوم الشرعية والأخلاق الحميدة وتقاليد الآباء والأجداد.واعتبرت الطريقة الرحمانية بخلاف بعض الطرق حاملة لراية العلم منذ تأسيسها، لمحاربتها للبدع والحرص علي نشر الوعظ والإرشاد وبث الأخلاق الفاضلة بين الناس، وانتهاج التعليم[1]. كما ساهمت الطريقة الرحمانية في ذلك[2].

فالعديد من الزوايا التابعة لها، لا تكاد تخلو من كتاب أو محضر ذات الميول صوفي تضطلع بمهامها بكل فخر واعتزاز، وذلك لإقبال الناس علي هذا النوع من المؤسسات التعليمية والتربوية، لإنتشار لرسالتها التعليمية.[3]

2:أعلام الطريقة الرحمانية بالجزائر :

أ:مؤسس الطريقة الرحمانية :(1208هـ/1793م)

هو محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي قاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الذي يرتفع اسمه إلى حسن بن علي أبي طالب، ولد ما بين 1133-1136هـ/1718-1720م، بقرية علاوة بعرش أيت إسماعيل من إقليم قشتولة من ارض جرجرة وزواوة، أخذ تعليمه بزاوية الشيخ الصديق بن إعراب بأيت إبثراثن، ثم توجه الى مشرق لتكملة دراسته ومن هناك أخذ الطريقة الخلواتية.[4]

---

[1]- حمود بوكسيبة بن علي، المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية زاوية الهامل القاسمية نموذجا 1863-1614م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2007، ص،ص: 85، 86.

[2]- مختار الفيلالي، الطريقة الرحمانية ودورها في مقتومة الاستعمار، ضمن مجلة التراث التاريخية الاثارية، العدد 12، 2004، ص:121.

[3]- عطية شطة، البعد التربوي والروحي للزاوية(زاوية سيدي بولرباكنموذج للزوايا العلمية للطريقة الرحمانية)، رسالة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص:111.

[4] عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية، تح:مأمون القاسمي الحسيني دار الكتب العلمية، (ط1)، 2009، ص،ص:63، 64.

انتقال إلى القاهرة لمزاولة دراسته في زاوية الشيخ الصديق والتي تعتبر مسقط رأسه، ثم واصل تعليمه في الجزائر في 1739م، بعدها توجه لأداء فريضة الحج وخلال عودته استقر بجامع الأزهر لفترة طويلة متردداً إلى العلماء وبغض شيوخ الطرق الصوفية كمحمد بن سالم الحفناوي وغيرهم الذي أصبح تلميذ ومريد له.[1]

وبعد عودته إلى الجزائر بأمر من شيخه الحفناوي، أسس زاوية له وشرع الوعظ والإرشاد ونشر دعوته الدينية بعد أن التف حوله سكان جرجرة، وأصبح له العديد من المريدين والأتباع وبالطريقة الرحمانية[2].

ب:الشيخ محمد بن عزوز البرجي(ت1233 هـ/1818 م)

هو محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد المؤمن. ينتمي إلى أسرة علمية دينية محافظة، ولدعام 1170هـ/1757م بقرية البرج قرب طولقة،حفظ القران الكريم على يد والده الشيخ أحمد بن يوسف ثم إلتحق بالعاصمة لمواصلة تعليمه وهناك إتصل بالشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري أخذ عنه طريقته، فهو من الشخصيات الهامة والأساسية في تاريخ الطريقة الرحمانية بالجزائر، والذين ساهموا مساهمة فعالة في التعريف بها ونشرها، وجمع العلم والعمل والزهد والصلاح. في صورة واضحة المعالم، دقيقة التفاصيل عن أناس قدموا كل ما بوسعهم في سبيل الترقية والتربية والإصلاح الاجتماعي. فهو ناشر الطريقة بالجنوب الجزائري .[3]

ج: محمد بن حبيب القسنطيني (ت 1252هـ-1840)

من تلاميذ الشيخ باش التارزي، والذين اشتهروا بالعلم والصلاح في مدينة قسنطينة، يعد من رجال الطريقة الرحمانية، وتولى التدريس بمدرسة سيدي الأخضر، جمع بين العلم والعمل والزهد،

[1] - عبد المنعم القاسمي الحسيني، المرجع السابق، ص-ص:26-27.

[2] - صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939.مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ التربوي والثقافي، جامعة وهران، 2011-2012، ص:66.

[3] - عبد المنعم القاسمي الحسيني، الطريقة الرحمانية، ص،ص:386، 387.

عاصر دخول الاحتلال الفرنسي إلى مدينة قسنطينة [1].ووصفه الحفناوي بقوله "كان في العلم لايدرك له غبار،وأخذ عن أجلة من علماء الأعيان وغلب عليه الزهد والتصوف بملازمة القطب سيدي عبد الرحمان التارزي ،فتحلى بالعلم الباطني وبرقت له بارقة من النور الجلال والجمال ،فأخذ الخلوة مسكنا وإعتزال ووطن"[2]

د: محمد مزيان بن علي الحداد :

ولد الشيخ محمد أمزيان بن علي بن الحداد في قرية صدوق أوفلا عام 1205هـ/1790م، تلقى تعاليم الطريقة الرحمانية علي يد الشيخ الحاج عبد القادر التيفيشي، كماأنه عالم وفقيه لغوي وصوفي، وشيخ زاوية صدوق بزواوة[3].

وهومقدم الطريقة الرحمانية بالجزائر، والزعيم الروحي لثورة 1871م، عمل على نشر العلم والمعرفة والطريقة بالرغم من محاولات الاحتلال السيطرة على الزوايا والحد من نشاطها، واستمر في إدارة شؤون الزاوية إلى قيام الثورة 1871محيث أعلن الجهاد في 08أفريل 1871م وساند الثورة التي إندلعت من الأخضرية إلى القل وإلتحق بها وساندها جل أتباع الزوايا الرحمانية وألقي القبض على الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد وحكم عليه بالسجن الإنفرادي خمس سنوات إلا أنه مالبث أن توفي بعد عشرة أيام من صدور الحكم .[4]

هـ:مصطفى بن عبد الرحمان التارزي (ت 1252هـ/1836)

هو الشيخ مصطفى بن عبد الرحمان بن أحمد بن مامش باش التارزي، نشأ بقسنطينة وتعلم بها على يد والده الشيخ عبد الرحمان باش التارزي، ليواصل مسيرة والده في الدعوة في الطريقة الرحمانية بزاويتهم بقسنطينة، فهو من كبار رجال الطريقة الرحمانية لتوليته الفتوى الحنفية، ثم

[1] – ابو قاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص: 367.

[2] – أبوقاسم الحفناوي ،المرجع السابق،ج2،ص:367.

[3] – ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج7، ص: 131.

[4] – عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص،ص:391 ،393.

القضاء، ثم الخطابة بجامع سوق الغزل ثم بجامع القصبة،ثم الجامع الكتاني ،وهو العلماء الذين أرسوا قواعد الطريقة الرحمانية وعملوا على نشرها على نطاق واسع ،وشارح المنظومة الرحمانية لوالده الشيخ عبد الرحمان باشا تارزي " المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية".[1]

ع:الشيخ المهدي السكلاوي الزاوي (ت1278هـ/-1862م)

ولد الشيخ المهدي السكلاوي اليواثيني الزواوي، ولد بدلس عام 1200هـ/1786م وأخذ العلم بزوايا منطقته، وأخد الطريقة الرحمانية عن الشيخ علي بن عيسى المغربي تلميذ الشيخ الازهري، وهومن العلماء زواوة البارزين، ومن رجالات الطريقة الرحمانية المعروفين، ومن القادة الجهاد الأوائل في الجزائر،شارك في مقاومة المحتل حيث عمل رفقة أحمد الطيب بن سال[2]م خليفة الأمير عبد القادر في زواوة على تنظيم المقاومة بها وتوحيد صفوفها إستعدادا لمواجهة القوات الفرنسية ، ولما انتهت مقاومة الامير عبد القادر، هاجر رفقة أحمد الطيب بن سالم إلى بلاد الشام عام 1260هـ/1847م .[3]

3:أدوار الطريقة الرحمانية ونشاطتها:

عملت الطريقة الرحمانية على نشر الطريقة مستخدمة في ذلك كل السبل لتحقيق أهدافها خاصة المجال التعليمي ،والجهادي .

أ:الدور التعليمي:

ركزت الطريقة الرحمانية على نشر العلم، وعمل مؤسسها وتلاميذه على تأسيس زاوية العلم فتنافست هذه الزوايا في تحفيظ القرأن الكريم، وتدريس العلوم العقلية والنقلية، وذلك من أجل

[1] – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من الصدر الاسلام حتي العصر الحاضر.بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، (ط1)، 1980، ص : 31.

[2] أحمد بن سالم من أبرز رجال الطريقة الرحمانية ،مجاهد ومناضل سياسي عينه الأمير عبد القادر خليفة له على برج حمزة هاجر إلى المشرق وإستقر بدمشق إلى أن توفي هناك .ينظر :أبو قاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ج5،ص:521.

[3] – أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص: 521.

تكوين نخبة جزائرية[1]. فقد قامت هذه الزوايا المنتشرة في الجهات المختلفة من الوطن، دوراً عظيما في نشر الثقافة الإسلامية بالحفاظ على شخصيتنا العربية الإسلامية طيلة عقود من الزمن[2].

ولهذا تتمحور أهداف الطريقة الرحمانية في محاربة الجهل والمحافظة على تراث الأمة من الضياع وتكوين مجتمع أساسه الفرد المسلم متصلا بربه، خدوما لمجتمعه، مبرزاً انتماءه الحضاري. ويشرف الجزائر وجنوبها الشرقي حتى زوايا الجلفة، مهمة التعليم من أجل تشكيل مجتمع متعلم، لنقل التراث الفكري الذي تتكون منه ثقافة المجتمع.[3]

ركزت الطريقة الرحمانية على التربية الروحية، فاهتمت بالسلوك واعتنت بالنفس والروح والوجدان، والإرادة، وكل ما ينمي علاقة الإنسان بخالقه ودينه ويجعله مراقبا لعمله محاسبا لنفسه تواقا للخير، وهذا ما أظهرته لأتباع الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري عندما كان بالأزهر الشريف أو السودان، أو بعد عودته إلى الجزائر معلما ومصلحا، لهذا قد وجدت في صورتها الأصلية وانسجمت مع منهاج النبوة ،و من نتائجهاغرس في أبناءها روح العمل. ولم تقتصر الطريقة الرحمانية على تعليم القران الكريم، والعلوم الشرعية والتربية الروحية، بل عملت أيضا على تلقينهم طريقة الجهاد، فأتباع الطريقة لم يتقاعسوا عن محاربة المستعمر طيلة وجوده في الجزائر.[4]

فمنذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي للجزائر، كانت الطريقة الرحمانية بالمرصاد لها، وكمثال على ذلك فقد قام أحد إخوان الرحمانية سيدي السعدي، بدورا بارز في محاربة الفرنسيين في متيجة إلى جانب أبن زعموم[5].

---

[1]- محمود بوكسيبة، المنظومة التعليمية، ، ص:95.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص:158.

[3]- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفة وجهوده في التربية 1900-1940م. الجزائر : الشركة الوطنية للطباعة والنشر، (د.ط)، 1969، ص:294

[4]- حمود بوكسيبة، المنظومة التعليمية، ، ص:95.

[5]- مختار فيلالي، المرجع السابق، ص:123.

ب:دور الطريقة الرحمانية في التعبئة الشعبية:

لقد جعلت الطريقة الرحمانية من الفرد المنتمي إليها، متشبعا بأفكار الطريقة الرحمانية ، فالتربية بالطريقة الصحيحة جعلت منه مواطنا صالحا ،وفرداً مخلصا لدينه ومجتمعه بإخلاصه لشيخه ومبادئ الطريقة. كما ساهم التصوف في تزهيد الناس نوعا ما في حياة الدنيا وفي ما في يدي الناس، ورباهم على أن الحياة الباقية أولى بالعناية وأن الحياة بلا مبادئ وأهداف إنها كالحيوان بل هو أضل.[1]

فلم تكن الزواية الرحمانية بأي حال من الأحول معقلا للخرافة والدجل كما يصور معارضوها ومعارضة التصوف عموما، بل كانت تحث مرتاديها على العلم قبل التبحر في مبادئ التصوف، وقد قال ابن سبعين لتلامذته " عليكم بالاستقامة على الطريق، وقدموا فرض الشريعة على الحقيقة.[2]

خلال القرن 19م تطورت علاقة بين الطريقة الرحمانية والقادرية، فتحالفت الطريقتان على الجهاد ضد المحتل الفرنسي منذ 1830م، بالرغم من أن الأمير عبد القادر كان يعتبر رجل الدولة وليس شيخ الطريقة، ومركزا وطنيا ،إلا أنه قام بتجنيد رجال العلم الذين تخرجوا الكثير منهم من الزوايا، إلي جانب مساندة أتباع الطريقة من الرحمانية [3].

قد قام الشيوخ الطريقة الرحمانية ومقدموها، ورجال زواياها بمقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر والتصدي له بكل الوسائل، وذلك بتعبئة الناس وحثهم على الجهاد ، وظهرت ملامحها في ثوارت عمت كل أماكن التي انتشرت فيها زواياها[4].

---

[1]- أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:467.

[2]- عطية شطة، المرجع السابق، ص:102.

[3]- أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص:141.

[4]- محمود بوكسيبةبن علي، المنظومة التعليمية، ص:96

قد قامت ثورات مسلحة خلال القرن التاسع عشر في منطقتي الأوراس والقبائل، وكانت الزاوية الرحمانية وشيخها الهامل قاعدة عسكرية لجيش الأمير عبد القادر،انظم إلى الطريقة الرحمانية عدة شيوخ أمثال أحمد التجاني مؤسس الزاوية التجانية، والشيخ مصطفي بن محمد بن عزوز مؤسس الطريقة العزوزية، والشيخ الباش التارزي شيخ الزاوية الرحمانية في قسنطينة[1].

بإضافة إلى لالا فاطمة نسومر[2]، التي تعتبر نموذج للمرأة الجزائرية المكافحة للاستعمار، إشهرت منذ توغل الجيش الفرنسي في ارض زواوة، ووقوع معارك طاحنة بينه وبين أهلها. كذلك رجال الطريقة الرحمانية الذين خدموا دولتهم بإخلاص أمثال أحمد الطيب بن سالم[3]، الذي حارب في منطقة متيجة ،إلى جانب ابن زعوم حوالي 1837م، والشيخ محمد أمزيان الحداد زعيم الثورة 1871م[4].

ودور أل عزوز الذين كانوا العدو الأول لسلطات الاحتلال الفرنسي بالجنوب الجزائري، فقد شاركوا في مقاومة الأمير عبد القادر وكان لهم دور كبير في مقاومة المحتل، كذلك عبد الرحمان الجلالي، الذي تبنى قضية المقاومة ضد الاحتلال ونسق جهوده مع الشريف بومعزة الذي ظهر بالمنطقة سنة 1846م، إذ عملا معاً على تعبئة السكان المستعينين بمريديها الذين كانوا على استعداد ليكونوا في مقدمة المواجهة.

---

[1]- عبد الله زوقي، المرجع السابق، ص:102.

[2]- هي فاطمة بنت سيدي أحمد محمد، وينتهي نسبها الي جدها الاول سيدي أحمد أومزيان الذي كان مقدما للطريقة الرحمانية ، ولدت بقبائل العليا شمال شرقي الجزائر حوال 1830م بقرية ورجة، نشأت في اسرة تنتمي في سلوكه الاجتماعي والديني ال طريقة الرحمانية. ينظر: فيصل هومة، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ. الجزائر :دار المعرفة،د.ن،ص: 10.

[3]- الخليفة أحمد الطيب بن السالم بن مخلوف الديسي ينحدر من عائلة الشرفاء المنطقة أصله من مدينة فاس فقرر جده الأكبر سي سالم بن مخلوف الهجرة للجزائر الاستقرار بها ولد سنة ما بين 1802-1806م، رجل شديد الذكاء لا تنقصه الاستقامة وحكمة له أسلوب في معاملاته، له مكانة عسكرية وكان نشطا وإيمان راسخ شارك في عدة معارك.ينظر: زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير عيد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847. مدكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2009-2010، ص:99.

[4]- عليون سعيد، الطريقة الرحمانية ودورها في الجهاد. كلية أصول الدين والشريعة والحضاروة الاسلامية، جامعة الامير، (د.ط)، د.م، د.ت، ص،ص: 137، 138.

كذلك محمد بن أبي القاسم الهاملي مؤسس الزاوية القاسمية ببوسعادة، الذي يعتبر نموذجاً بارزا في المقاومة الفكرية والثقافية ضد السياسة التغريب ومحو الشخصية الوطنيةكما سعت إلى توحيد المقاومة الشعبية من خلال ربط الاتصالات بين زعمائها داخل الوطن وخارجه وتمتين الروابط والعلاقات بين أمثال الشيخ الحداد والمقراني وبوعزيز الماضوي، سواء عن طريق المراسلات أو الاتصال المباشر[1].

4:موقف الإدارة الإستعمارية من نشاط الطريقة الرحمانية :

لقد تمكنت الطريقة الرحمانية من لفت أنظار السلطات الاستعمارية إليها، وذلك من خلال مواقفها الرامية إلى مواجهة الاحتلال الفرنسي والوقوف ضد أساليبه التي تهدف إلى جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وقد عبرت عن ذلك بمقاومات قادها شيوخها ضد الاحتلال، ولهذا عملت الإدارة الفرنسية علي انتهاج العديد من الوسائل والطرق وأساليب لردعها.

بعد إدراك السلطات الاستعمارية خطورة الطرق الصوفية على وجودها في الجزائر، والتي تعمل على إفشال مخططاته الاستعمارية، قامت بردعها، وذلك بتضيقالخناق عليها ماديا من خلال أسر مشايخها وأتباعها، ومصادرة أملاكها، وتدميرها في كثير من الأحيان. كما اتهمتها الإدارة الفرنسية بالزندقة والخروج عن الدين الصحيح والعقيدة السليمة[2]. وعلي هذا الأساس كانت الطرق الصوفية والزوايا الرحمانية تحت المجهر المراقبة الاستعمارية، باعتبارها مصدر علم وهداية، وحماية الدين، ومنبع اليقظة ومنبت الثورات.[3]

فقد حاولت تدجين كافة الجهات الفاعلة في تعبئة المجتمع ضد المستعمر الفرنسي الذي أتى على كل مقومات الشعب واجتهد في طمسها، بإصدار مرسوم 18-10-1892، الذي ينص

---

[1]- المرجع نفسه ، ص-ص:137-138.

[2]-هوارية بكاري، المرجع السابق، ص:13.

[3]- عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي، 1849-1859، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص:62.

على ضم الزوايا للتعليم الفرنسي وأخضعها للتفتيش العسكري ولقد تحصلت على سجيل من زاوية سيدي بواراباح يحوي قائمة الطلبة.[1] لم تكتف فرنسا بتلك الوسائل بل لجأت الى وسائل أخرى، كاتهامها بالتدجين، من أجل إبطال مفعولها الجهادي، بالإضافة إلى التجسس والمحاصرة والإغراء.[2]

[1]- عطية شطة، المرجع السابق، ص:101.

[2]- المرجع نفسه، ص:101.

ساهمت الحركة الصوفية في الجزائر في تنمية "الحس الروحي "الذي كان يجمع شتات القبائل تحت مظلته، وبه كانوا يشعرون أن مصيرهم واحد إزاء الغزو الصليبي لهم، فرغم تفرقهم وتناحرهم أحياناً، من أجل توسيع نفوذهم واكتسابهم لمزيد من الإقطاعات، إلا أنهم سرعان ما توحدهم كلمة "الجهاد" في سبيل الذود عن حرمة الإسلام وحماه، وأن الصوفية في الغالب هم الذين كانوا يغذون تلك الوطنية الدينية" أو ما يمكن أن نطلق عليه "سلطة الصوفية**.**".

كان للطريقة الرحمانية دور كبير، خاصة في الجانب الديني والحضاري، فقد عملت على تجسيد معالم العلم والمعرفة في الجزائر، ولتقف حولها العديد من الجماهير المساندين لها، لتكون ذات امتداد جغرافي كبير، فلا تكاد تخلو منطقة من مناطق الجزائر، إلا وبها زاوية تابعة للطريقة الرحمانية لتعارض انتشارها خارج الوطن، فلم يكن دورها دينيا وثقافيا فقط، وإنما تعدى إلى الدور السياسي والاجتماعي خاصة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

.

الفصل الأوّل

زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة

المبحث الأول: التعريف بزاوية الهامل.

المبحث الثان: أعلام زاوية الهامل.

المبحث الثالث: أدوار زاوية الهامل ومواقفها.

زاوية الهامل القاسمية واحدة من الزوايا الشهيرة في القطر، ونموذج صالح لكثير من الزوايا الجزائري التي عملت جاهدة في سبيل الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري ، تتداخل فيها كل الأبعاد الروحية، الدينية، العلمية، الثقافية، الإجتماعية، أثرت في مسار ثقافة الشعب الذي عاش من ويلات التخريب والتدمير والضياع، وشكلت همزة وصل بين الحاضر والماضي كما تعتبر من أصدق الشواهد المادية على المقاومة الثقافية .فهي من المعالم الحضارية والصروح العلمية التي تزخر بها بلادنا ،والتي يحق لها أن تفتخر بها وتتباهى وهي من المؤسسات التربوية التي أنشأت في منتصف القرن التاسع عشر،وأدت دورا هاما وأساسيا في المحافظة على أصالة وقيم هذا الشعب الدينية والروحية والثقافية.

المبحث الأول:التعريف بزاوية الهامل:

لعل من أهم عوامل نجاح أي حركة دينية أو سياسية أو اجتماعية وبلوغها أهدافها هو اختيار الجيد للمكان.

1:تأسيس زاوية الهامل:

تقع زاوية الهامل بقرية الهامل[1]، الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة، وهي تبعد بحوالي 250كلم جنوبا الجزائر العاصمة، على القمم الأخيرة لجبال أولاد نائل في سفح الشرقي في جبل عمران من السلسة المعروفة بجبل أم ساعد، وتتوسط السلسة الجبلية للأطلس الصحراوي الممتد من الشمال الشرقي للجزائر انطلاقا من الأراضي التونسية إلى غاية الجنوب الغربي متوغلة داخل التراب المغربي.[2]

[1] – ذكر عبد المنعم القاسمي في كتابه " زازية الهامل"، ان كلمة هامل تعني في العامية الجزائرية الضال، وسميت المنطقة باسم الهامل لأنها تأوي كل مشرد وضال الطريق في سيره. ينظر: محمد علي الدبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. دمشق، سوريا: المطبعة التعاونية، (ط.1)، 1965، ج2، ص:63.

[2] – دارم الشيخ، النظم التعليمية في الزاوية(زاوية الهامل نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، جامعة سطيف، 2012-2013، ص:113.

يعتبر تأسيس الزاوية القاسمية من أهم الأحداث التي عرفتها المنطقة في منتصف القرن التاسع عشر نظرا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمر بها البلاد. ونقطة تحول ومنعطفا حاسما في حياة الشيخ محمد بن أبي القاسم وفي تاريخ المنطقة كلها.

إن فكرة تأسيس زاوية الهامل أملاها الأمير عبد القادر كما تشير المصادر الشفوية الرواية متواترة عند الأسرة القاسمية، وسكان منطقة الهامل، وكذا سكان منطقة البيرين. يذكر كبار شيوخ قرية الهامل أن الشيخ محمد بن أبي القاسم التقي بالأمير عبد القادر في ناحية البيرين بالجبل الأبيض، وهذا اللقاء كان بعد واقعة الزمالة، ولم تكن أحوال الجهاد آنذاك على ما يرام، فما إن التقى الأمير بالشيخ وجلس إليه، ورأى مستواه العلمي تحدث معه في القضايا الاجتماعية والجهادية، ليقوم له بعد ذلك بعد أن ابلغه بنيته في الالتحاق بجيشه أن وقت الجهاد قد انتهى الآن[1]، أمثالك يحملون جهادا من نوع ثان، وهو تعليم العلم وصيانة العقيدة الإسلامية، الآن فرنسا جاءت بجمع من القساوسة والرهبان بهدف تنصير هذا الشعب، إنها جاءت لتحارب القيم والأخلاق الإسلامية واللغة العربية، فأنتم الآن جنود المقاومة والجهاد في سبيل الله لرد هذا التيار التنصيري التبشيري الزاحف"[2].

رأى الأمير عبد القادر أنه من الأفضل للشيخ محمد بن أبي القاسم مواصلة تعلميه والقيام بمهمة التدريس والإرشاد والتوجه، ونصحه بالتفرغ للجهاد بالعلم والمعرفة والحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية[3].

بدأ الشيخ محمد بن أبي القاسم التمهيد لمشروعه الحضاري بإلقاء الدروس في الفقه والتفسير والنحو والبلاغة في زاويته ، وعمره في بيته الكائن برحاب المسجد العتيق سنة 1260هـ/1844م،

[1] – عبد منعم القاسمي القاسمي الحسني، زاوية الهامل، مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862/1962. مسيلة، الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، (ط2)، 2013، ص: 113

[2] – عبد منعم القاسمي القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 113.

[3] – طيب جاب الله، الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا، ص: 123.

حيث بلغ عدد طلبته أنذال ثمانين طالبا كان يتولى تعليمهم تكفل نفقات إقامتهم[1]، مع شروعه في بناء زاويته الحالية علي جهة الغرب من قرية الأشراف الهامل، في سنة 1279هـ/ 1862م.

ودخل الشيخ محمد بن أبي القاسم الزاوية بعد سنة واحدة من انطلاقها، وكانت الزاوية الوحيدة في المنطقة سنة 1280هـ/1863م [2]، والتي قضى بها ما بقي من عمره معلما مصلحا، ومربيا، ومصلحا اجتماعيا[3].

فقد أسست الزاوية لمجموعة من الأهداف والغايات وهي خدمة طلبة العلم، وجمع المريدين على صعيد واحد، وكفالة الأرامل والأيتام زيادة على التعليم ونشر الطريقة[4]، وتمتين الروابط مع المجاهدين في داخل وخارج الوطن أمثال الشيخ الحداد، والشيخ المقراني[5]،

بالتشاور معهم عن طريق مراسلة الاتصال[6].

2: التنظيم الهيكلي لزاوية الهامل:

تحتوي زاوية الهامل على عدة مرافق وتمتاز بشكل هندسي ذو طابع إسلامي، من هذه المرافق نجد المسجد الذي شغل القسم الشمالي الشرقي لقرية الهامل على مساحة مقدرة 513م،

[1] -محمد نسيب، زوايا العلم والقران بالجزائر، الجزائر، دار الفكر، (دط)، (دت)، ص:160.

[2] -عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص: 128.

[3] محمد نسيب، المرجع السابق، ص: 160.

[4]- محمد فؤاد الخليل القاسمي الحسني، فهرسة المخطوطات المكتبة القاسمية زاوية الهامل. بيروت :دار الغرب الإسلامي، (د.ط) 2006، ص 02.

[5]- محمد المقراني بن محمد المقراني (ت 04 أفريل 1853)، ولد بناحية مجانة ولاية برج بوعريريج، في أسرة كبيرة وعريقة عاش في قلعة بني عباس، كان له دور سياسي والعسكري الذي لعبه سواء في العهد العثماني أو أثناء فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، شارك إلي جانب احمد باي ضد الغزو الفرنسي الفرنسي سنة 1837م، توفي 04 افريل 1853. ينظر: سعيد بوزنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م(رواد المقاومة الوطنية في القرن 19). الجزائر: دار الهلال، ، (ط2)، 2004، ص 163.

[6]- دارم الشيخ، المرجع السابق، ص: 115

من المساحة الإجمالية للزاوية[1]،يجتمع فيه كل المقمين أثناء أداء الصلوات الخمس، كانت تقام فيه دروس تعليمية للطلبة ودروس الوعظ والإرشاد[2].

تحتوي الزاوية الهامل على بيت الضيافة وهو المبني المعروف ب "العلي" يقع على يسار باحة الزاوية، يضم قاعتان للضيوف كل واحدة على حوالي 10بيوت[3]، التي خصصت لاستقبال الضيوف الواردين إلى الزاوية، فهو يحوي على جميع المرفق الضرورية التي توفر لهم كل أسباب الراحة ووسائلها المطلوبة

تسعى كل زاوية إلى تخصيص مرافق داخلية التي يأوي إليها التلاميذ في الساعات القليلة من الراحة[4]، فقد قام الشيخ المؤسس ببناء دور للطلبة[5]، الواقع غرب المسجد وهي مجموعة من الغرف الصغيرة تسمي (عشة)، وعددها15 حجرة للمبيت، بها نافذة صغيرة وتحتوى خزانة حائطية للطلبة.[6] واشتملت الزاوية على مطبخ كبير(النوالة)ومنازل للمريدين، تقع في الناحية الشرقية للزاوية أقيمت للفقراء والمساكين وعابري السبيل ومن لا ماوى له[7].

يقع على يسار داخلي للزاوية مبني يُقال له (العُلي)، مقابل المسجد الكبير، خصص لاحتواء الكتب والمخطوطات الخاصة بالزاوية،ولا تفتح المكتبة لعامة الطلبة، وخاصة خزانة المخطوطات إلا لأشخاص معنية بالتدريس أو كبار الطلبة[8] وتحتوي المكتبة على عدد كبير من المخطوطات، حوالي 800عنوان في نحو ألف ومائتي مجلد، كانت المكتبة تضم كتب الفقه المالكي،

[1]– عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 171.
[2]– عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص،ص: 168، 174
[3]– طيب جاب الله، الدور التربوي والاجتماعي للزاويا، ص: 148.
[4]– عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص،ص : 174، 175.
[5]– درام الشيخ، المرجع السابق، ص: 117.
[6]-طيب جاب الله، الدور التربوي والاجتماعي للزاويا، ص: 148.
[7]-عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 176.
[8]-عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 179.

والتفسير والحديث بشكل أكبر، ثم تليها الموضوعات الأخرى من التصوف، وأحكام التلاوة، والنحو والبلاغة وغيرها[1].

3:القائمون على زاوية الهامل .

للزاوية الهامل جانب تنظمي داخلي مهم، وهذا حسب رأي الكاتب الفرنسي **Ch.Gallan** الذي زار الزاوية 1897م،خصوصا من حيث القائمون على الزاوية وهم مرتبون كالتالي:

شيخ الزاوية

هو المشرف والمسؤول المباشر على الزاوية الذي يقوم بدور المتصرف الإداري والمالي والتربوي، وذلك بتوفير كل ما يحتاجه الطلبة، كما يقوم بتعين الأساتذة وينهي مهامهم، ويدفع أجرتهم ويشارك عادة في التدريس، وإلقاء الدروس وفصل الخصومات.[2] فالشيخ يمثل السلطة العليا داخل الزاوية، ومن هؤلاء الشيوخ محمد بن أبي القاسم ، القاسمية لالة زينب ، والشيخ محمد بن الحاج القاسمي ،والشيخ المختار بن محمد القاسمي

–الخليفة:

يساعد الشيخ وينوب عنه في تسير الزاوية أثناء غيابه ومرضه[3]، حيث سلم له شيخ الزاوية إجازة، وهي شهادة ووصية، فالشيخ يكتب ويوصي وشهد بانه خليفته ، وأنه قد منحه بركته وأورثه إياها، وأن الخليفة هو محل ثقته عن طريق نشر طريقة ومحافظة على سمعة الزاوية، وأموالها ومبادئها[4]

---

[1] -طيب جاب الله، الدور الاجتماعي والتربوي للزاويا، ص:150.

[2] - محمود بوكسيبة بن علي، المنظومة التعليمة، المرجع السابق، ص 135.

[3] - Ch.de galland ، excursion bou-saada et msila، ollendoufe، paris، 1899، p 67

[4] - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص 12.

-المقدم:

يقوم شيخ الزاوية بتعيين مقدم وهو عنصر مهم وأساسي للنظام الداخلي لزاوية الهامل، هو ممثل الشيخ أو خليفة في الزاوية أو المنطقة المنتدب لها، لذا نجد هذه المهمة تسند أحيانا لمجموعة من أفراد يدعون المقاديم، فيكلف أحد المقاديم بالضيوف، والأخر بالأراضي الزاوية وممتلكاتها من عقار فمهمته تنفيذ أوامر الشيخ ومراقبة أخلاق الطلبة وسلوكهم[1].

-الوكيل :

يتولى شؤون الزاوية المالية وفق توصيات الشيخ وأوامره فيجمع المداخيل، ويشرف على المصاريف، مهامه الرئيسية أيضا، تسير الأحباس التابعة للزاوية[2]، ونظرا لحساسية المنصب فقد اوكله الشيخ محمد بن ابي القاسم الى ابنته لالة زينب.

-المعلم :

مهمته تعليم القرآن الكريم، ومراقبة سلوك الطلبة والوقوف على أدائهم للفرائض، وإذا لم يكن التلاميذ يحفظون كل القران الكريم، يقوم بمراقبة سلوكهم والوقوف على أدائهم للفرائض والوجبات[3] ومن اهم الذين تناوبوا على حمل مشهل التعليم نذكر من كان لهم اثر بالغ في الحقاظ على التراث الاسلامي واستمرار التعلين في زاوية الهامل اولهم الشيخ محمد بن البي القاسم، والشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي، الشيخ محمد بن الحاج القاسمي، الشيخ العاشو الخنقي.

-الإمام :

مهمت الإمام في زاوية الهامل هي أن يصلي بالطلبة وغيرهم من العاملين بالإضافة إلى الزوار ومريدين الزاوية وغيرهم في مسجد الزاوية كما يقوم بإلقاء الدروس في مبادئ الفقه والأحكام

[1]- طيب جاب الله، الدور الاجتماعي، ص 175.

[2]- محمود بوكسيبة بن علي، المرجع السابق، ص 135.

[3]- أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ص 221

وتلاوة القران الكريم بالنسبة للطلبة المبتدئين، وإذا حضر شيخ الزاوية يتراجع ويترك الشيخ يصلي بهم، وذلك احترام له ولمكانته.[1]

-الشاوش:

ومن مهامه القيام بأعمال عامة كالإشراف على النظافة وتوجيه الزوار. [2]

4: ادوار زاوية الهامل

ساهمت الزاوية كمؤسسة اجتماعية في التخفيف من معاناة الشعب الجزائري الذي تعرض لابشع انواع الاستعمار على الاطلاق[3]، ولم تخرج الزاوية القاسمية عن الخط الذي رسمته الزوايا العلمية لنفسها منذ عهد ابي مدين الغوث الى عهد الشيخ المؤسس محمد بن ابي القاسم الهاملي، فقد ادت ادوارا اساسية في نشر العلوم الشرعية في القطر بداية من متوسط القرن 19، وكانت تعد مركزا شهيرا للتعليم العربي وظلت تعمل على تحفيظ كتاب الله العزيز وتنشئة طلبة العلم على التعلم والتحصيل على نحو يتمكن فيه الطالب من الالمام التام بالعلوم العربية والفقهية في مختلف ابواب العبادات والمعاملات[4].

كما اكتسبت الزاوية القاسمية مكانة هامة في المجتمع الجزائري، نتيجة للخدمات الاجتماعية[5]، التي تمثلت في رعاية الايتام والارامل، ونهجت الزاوية منهجا تميز في تقديم خدمات الايواء والتعليم والتكفل المادي والتربية العقلية واللروحية والتاهل المهني وفض النزاعات والخصومات[6] ،وعملت

[1] – طيب جاب الله، المرجع السابق، ص،ص: 175، 176.
[2] – محمود بوكسيبة بن علي، المرجع السابق، ص 136.
[3] درام الشيخ ، المرجع السابق، ص:137.
[4] عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 183.
[5] المرجع نفسه، ص: 453.
[6] دارم الشيخ، المرجع السابق ص: 132.

على التقليل من الفوارق الاجتماعية بين مختلف الطبقات وشرائح المجتمع الجزائري، وقربت بين العلماء والعامة والاغنياء والفقراء[1] .

وساهمت زاوية الهامل في الحفاظ على مقومات الثقافية للمجتمع الجزائري وخصوصا في فترة الاحتلال، وحملت الزاوية راية الكفاح المسلح وادت ما عليها من واجب اتجاه الدين والوطن والمجتمع، وباركت أيضا بعض أشكال المقاومة التي خاضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، فكانت عقبة في طريقه نحو تحقيق الأهداف والمخططات التدميرية مثل ثورة الأمير عبد القادر، وثورة الزعاطشة، وفي هذا المجال تكيفت بذكاء مع الظروف المحيطة بها، وتعاملت بحنكة مع الأحداث التي دارت من حولها، فجاءت مواقفها مبنية على ما تقتضيه المصلحة العليا للبلاد والعباد[2].

فقد نهجت زاوية الهامل الرحمانية الخلواتية نهج الدعم الغير المباشر للثورة متبعة في ذلك مسلك الشيخ المؤسس الذي عاصر الكثير من الثورات وظل محافظا على مؤسسته التي ربطت علاقات وطيدة مع قادة الثورات واحتضنت الكثير من أسرهم مثل الشيخ المقران وغيرة واكتسبت ثقتهم فقد تبقى بعض طلبة الزاوية من أبناء عائلة الشيخ المؤسس أي القاسميين ومن غيرها، وقد سقط بعض الشهداء في ساحة المعركة، كما كونت الزاوية محاكم شرعية تابعة للقيادة العسكرية، مهمتها الفتوى وإصدار الأحكام في القضايا المتعلقة بالعمل المسلح.[3]

وقف الاستعمار الفرنسي حائر حيث وجد الأبواب مغلقة في وجهه والطرق مسدودة أمامه، ولم يجد منفذا يتسرب منه إلى داخل الأمة المعتصمة بالقران والمتمسكة بالإسلام وفكر كعادته في ضرب زاوية القران والثقافة الإسلامية، وعمل على طمسها وتشويه سمعتها ثم القضاء

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 453.

[2] بن علية وفاء، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية، رسالة ماجيستير في تاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للاساتذة، بوزريعة، 2007-2008، ص: 201.

[3] - دارم الشيخ، المرجع السابق، ص ،ص: 143، 144.

عليها بطرق الحيل والدس والمنكر والخداع. فأستولي على أموال الأوقاف وقطع عنها كل مواد الرزق وجميع المساعدات، ظن منه أنه بهذه الطريقة سيقضي عليها بدون شك، الا انه أدرك خطورة هذه المؤسسات ومدى أهميتها، وأن معظم الثورات والانتفاضات الشعبية كانت تنطلق من هذه الزوايا.[1]

فقد واجه الاحتلال الفرنسي عند احتلاله للجزائر مقاومة عنيفة أستبسل فيها الشعب الجزائري طيلة عقود طويلة في الدفاع عن أرضه وعرضه، فتوالت الثورات وتعاقبت الانتفاضات طيلة القرن 19م وإلي بداية القرن 20م. [2].

ولهذا فأن زاوية الهامل تبوأت مكانه اجتماعية مرموقة، وظلت بعيدة عن مواجهة السلطة الفرنسية، وربما رأت هذه الأخيرة أي السلطات الفرنسية، أن التقرب من العائلات الشريفة قد يساعدها في التحام المنطقة، بالإضافة إلى ذلك أبرز الشيخ أسلوب الحياد الذي انتهجه إزاء الثورات الشعبية في تلك الفترة، ومنها ثورة المقراني، واختيار للمقاومة الثقافية على حمل السلاح والاصطدام مع الإدارة الفرنسية وكل ذلك يمكن أن يعتمد أساسا لفهم هذا التفاضي الذي أبدته الإدارة الاستعمارية اتجاه تأسيس زاوية بحجم زاوية الهامل.[3]

المبحث الثاني: أعلام زاوية الهامل:

تعاقب على رئاسة الزاوية ومشيختها منذ التاسيس الى يومنا هذا تسعة شيوخ، وما يعنينا منهم ستة الاوائل فقط، وهم من دخلوا في مجال الاطار التاريخي المحدد من 1830 الى غاية 1962م، ويتم تعيين الشيخ عن طريق البيعة بعد اجتماع كبار الاسرة القاسمية على تعيين الشيخ،

[1] – طيب جاب الله، المرجع السابق، ص 96.

[2] – بن علي وفاء، زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية والثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير للتاريخ الحديث والمعاصر، بوزريعة، الجزائر، 2007-2008، ص130.

[3] –درام الشيخ، المرجع السابق، ص،ص: 159، 160.

والقرار يرجع لهم، بعد ذلك يتم اعلام شيوخ القرية اشراف الهامل بذلك، وتتم المبايعة في المسجد القاسمي .

اولا: المشايخة الذين تعاقبواعلى رئاسة زاوية الهامل:

1:الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل: (ت1314هـ/1897م)

هو أبو عبد الله محمد ابن أبي القاسم، بن ربيع بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن علي بن رياح بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن موسى بن الرحيم بن عبد الله، ينتهي نسبه إلى أبي زيد بن علي جد غالبية أشراف المغرب الأوسط [1].

ولد الشيخ محمد بن أبي القاسم في أول محرم سنة 1240هـ /26 جويلية 1824، ببلدة الحامدية ولاية الجلفة في ناحية تاسطرة هي بلاد أولاد الأغويني، بناحية حاسي بحبح ولاية الجلفة[2] حفظ القران الكريم سنة 1246هـ/1830م على يد عمه الشيخ محمد بن عبد القادر معروف "كريرش"[3] وارسخ حفظه وترتيله وأجاد رسمه بزاوية الشيخ علي الطيار[4] بجبل البيبان، وعاد منها بعد عامين، رحل ثانية في طلب العلم فحل سنة 1254هـ/1838م بزاوية شيخ

[1] – عبد المنع القاسمي الحسني، زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 102.

[2] – عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية. الوادي: الوليد للنشر، (ط1)، 2004م، ص:192.

[3] – وهو ابن عم الشيخ، فهو محمد بن عبد القادر بن ربيح، وكان من شعراء الملحون، له قصائد عدة في مدح الشيخ محمد بن أبي القاسم، فيظهر أنه بقي على قيد الحياة إلى أن رأى ثمرة عمله وتوجيهه .ينظر: محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص ص: 56، 57.

[4] – وهي الزاوية الأولى في البيبان بالقبائل الصغرى ويعرف سكان قرية تازروت ب أولاد سيدي علي الطيار، ينظر محمد علي دبوز، المرجع نفسه، ص158 .

السعيد[1] بن أبي داود بزواوة[2]. وأقام بها الشيخ مدة خمس سنوات، قضاها في طلب العلم والمعرفة، وأخذ علوم الفقه واللغة والفرائض والمنطق [3].

ذكر الحفناوي في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" أنه كان شديد الذكاء، وعجيب الفطرة ومفرط الإدراك، كما كان مكلف من طرف الشيخ بتدريس المبتدئين ومناوبا لأستاذه الذي أمره سنة 1259هـ/1843م بالتدريس في زاوية أبن أبي التفي[4] ببرج بوعريريج، وكان عمره لا يتجاوز العشرين سنة، وبعدها أجازه شيخه وأذن له في الرجوع إلى بلدته الهامل[5].

وفي سنة 1265هـ/ 1850م قدم لبلدة الهامل فأقام بها ثماني سنين، ليعلم الناس الفقه وأول ما ابتدأ به التفسير وهو" الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" المعروف تفسير الو احدي، لعلي بن أحمد الواحدي[6] وفي الحديث "جمع النهاية" المعروف مختصر لابن أبي جمرة[7].

---

[1] - السعيد بن عبد الرحمان بن محمد بن أحمد بن أبي داود الزواوي (1176-1246هـ/1762-1762-1830م)، من كبار الطريقة الرحمانية وعلمائها بالجزائر. ينظر : أبي قاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص: 451.

[2] - زاوية علمية شهيرة، تقع في تاسلنت نواحي أقبو ولاية بجاية، وهي زاوية الشيخ بن أبي داود أسسها في نهاية القرن الثامن عشر، تعد من أهم الزوايا في منطقة القبائل، بل في القطر الجزائري، اهتمت بتدريس الفقه واللغة العربية، تخرج منها الكثير من العلماء والفقهاء منهم: الشيخ محمد بن ابي القاسم، محمد بن عبد الرحمان الديسي.ينظر: محمد نسيب، المرجع السابق، ص: 224.

[3] - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 115.

[4] - أسسها الوالي الصالح الشيخ بن أبي ألتقى، الملقب ب" عبد العفو" لكثرة عفوه وتسامحه. ينظر أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص: 40.

[5] - أبو قاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف.الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، (د.ط)، 1906، ص: 339.

[6] - علي بن أمحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي أبو حسن ولد بنيسابور ونشأ بها، مفسر وفقيه وشاعر، من تصانيفه التفاسير الثلاثة البسيط، الوسيط، الوجيز. (ت 468هـ/1076م).ينظر: لابن القاضي شهبة، طبقات الشافيعة. تح: الحافظ عبد العليم خان، بيروت: عالم الكتب، (ط1)، 1987م، ج1، ص: 42.

[7] - عبد الله السعيد بن أبي جمرة الأزدي الاندلس، (ت 695هـ/1296م)،من علماء الحديث، من أشهر كتبه في الحديث وعنوانه "جمع النهاية"، اختصر بصحيح البخاري. ينظر عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص 129.

وعرفت دروسه شهرة في المناطق المجاورة ومنذ ذلك الوقت أصبح الشيخ ينتقل بين قريته وزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال قصد تعمق في دراسة الطريقة الرحمانية، فأجازه شيخها المختار بن عبد الرحمان في إعطاء ورد الطريقة الرحمانية[1]، وعند عودته إلى قريته ببوسعادة طلب من تلاميذته الذين استدعوه من أجل إجراء صلح بينهم. توفي الشيخ محمد بن ابي القاسم يوم الأربعاء أول محرم 1315هـ/ 02 جوان 1897م عن عمر يناهز 73سنة، وحضر جنازته جم غفير من العلماء. [2]

2- **السيدة زينب.بنت محمد بن ابي القاسم**:(ت1322هـ/1905م)

إن نظام زاوية الهامل يشبه النظام الوراثي، فإذا توفي الشيخ استخلف أحد أفراد عائلته ابنه او اخاه ،وبعد وفاة الشيخ المؤسس تعاقب من مشيخة زاوية الهامل أفراد العائلة القاسمية، ومن الشيوخ الذين تعاقبوا علي مشيخة الزاوية السيدة زينب.

ولدت السيدة زينب بنت محمد بن أبي القاسم المولودة ببلدة الهامل سنة 1287هـ/1852، وهي تعرف في التاريخ المحلي باسم " لا لا زينب"

وتصفها الكاتبة إيزابيل إيبرهارد بقولها "هي امرأة ترتدي الزي البوسعادي الأبيض البسيط جدا وهي جالسة، ووجها مسمر من شدة الشمس ومجعد لأنها تتنقل على نطاق واسع في المنطقة تقترب من الخمسيات، في بؤبؤ عينها السوداء ترى نظرة ناعمة جدا، وشعلة الذكاء لديها حارقة"[3].

[1] - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى. ورقلة:دار الخليل القاسمي، (ط 1)، 2005، ص،ص: 285، 284.

[2]- محمد نسيب، المرجع السابق، ص 157.

[3] – isabelle Eberhardt، Notes de routes (Maroc، Algérie، Tunisie) Textes réunies par : Victor Barruacand، Eatute par les Bourlopopy bibliothèque numérique، 1908، P83.

السيدة زينب هي البنت الوحيدة للشيخ محمد بن ابي القاسم ، حفظت القران الكريم وعلومه على يديه [1]، ومالت إلى الدراسات الشرعية من تفسير وحديث ودرست التوحيد والفقه وسمعت من والدها شروح الصحيحين وكتاب الشفاء للقاصي الغياض، اطلعت على أمهات الكتب كالرسالة القشيرية، إحياء علوم الدين[2].

وبعد وفاة والدها الشيخ محمد بن أبي القاسم، ناهضت السيدة زينب تعين عمها الشيخ محمد بن الحاج ولم تعترف به شيخا، ونصبت نفسها على رأس مشيخة الزاوية، وتولت إدارة الزاوية، فأحسنت تسيرها، وأثبتت جدارتها في حسن الإدارة إلى حد كبير، وعرفت فترة مشيختها صراع على الخلافة في تولي منصب المشيخة بينها وبين ابن عمها محمد بن حاج، الذي كان يرى نفسه صاحب الحق الشرعي في تولي المنصب، لكن لالة زينب رفضت الاعتراف وحجتها أن والدها قد أوصى لها بتولي مشيخة الزاوية منذ عشرين سنة[3].

تزامنت مشيخة السيدة مع تطبيقة فرنسا للسياسة الجديدة تجاه الطرق الصوفية وهى منح الطرق والزوايا الكلمة العليا في القرية أو الدوار واحترام الشيخ والإخوان، [4] لكن هذه السياسية لم تكن محبة في أهل الطرق الصوفية والزوايا، بل نتيجة أسباب منها حاجة فرنسا إلى الدعم في الصحراء وفرنسا أرادت من خلال الطرق الصوفية السيطرة على عامة الجزائريين.

أدركت السيدة زينب أبعاد هذه السياسية، وراحت تعمل جاهدة على إبعاد سلطات الاحتلال عن زاوية والدها' وعدم التدخل في شؤونها خصوصا بعد القرارات الصادرة سنة 1886، والتي

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص: 164.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 359.

[3] – طيب جاب الله، الدور الاجتماعي والتربوي لزاوية الهامل، ص،ص: 133، 134.

[4]– أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص: 164.

ضيقت الخناق على الزوايا والمدارس الحرة وفرضت القوانين والاحكام الجائرة لمراقبتها والحد من نشاطها.[1]

بالرغم من استخدام فرنسا لكل الوسائل لزحزحت السيدة زينب عن موقفها وإجبارها عن التنازل عن طريق التهديد، والوعيد، والإقامة الجبرية، إلا أنها لم تفلح في محاولاتها، والذي قام بها قائد الحملة الفرنسي(krochar)رئيس المكتب العربي ببوسعادة الذي لقبها " المرأة المتمردة". ورثت السيدة زينب عن والدها مشيخة الزاوية ورئاسة الطريقة الرحمانية، وذلك بعد صراع مع مسؤولين عسكريين للدفاع عن حقوقها في الخلافة الروحية، فقد وقفت في وجه سلطات الاحتلال ولم ترضخ لأوامرها القاضية بتسليم مفاتيح الزاوية إلى الشيخ محمد، والابتعاد كليا عن مشيخة الزاوية[2]. ومسالة خلافة الشيخ محمد بن ابي القاسم كانت مطروحة وبحدة لدى سلطات الاحتلال، وذلك قبل وفاته بوقت طويل لخوفها من المجهول بعد وفاة الشيخ محمد بن ابي القاسم الذي اتبع مع السلطة سياسة معينة، تمثلت في الحذر الشديد وعدم التعامل معها الا في الحدود الضرورية وما يقتضيه الظرف ومصلحة المجتمع الجزائري ورشحت لخلافة الشيخ محمد بن ابي القاسم حسب التقارير الامنية الفرنسية الشيخ محمد بن حاج محمد، وذلك من قربه الشيخ المؤسس ومعرفته الواسعة لشؤون الزاوية. وقد أدارت الزاوية مدة ثماني سنين من عام1897م إلى عام 1904م.[3]

رغم كل هذا الصراع استطاعت تسيير الإرث المالي للزاوية المتمثل في الأوقاف التابعة للزاوية[4]، وواصلت الإشراف على أوقاف الزاوية الخاصة بالحرمين الشريفين، وأبقت على وكيل

[1] عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، ص:363.

[2] - المرجع نفسه :ص،ص: 363 ، 364.

[3] - يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية. الجزائر:دار الهدى للطباعة ونشر، (ط1)، 2007، ص:26.

[4] - أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص:164.

الزاوية الشيخ أحمد الأمين بن عزوز على وظيفته في السهر على تسيير تلك الأوقاف، كما واصلت دفع أجور علماء الحرم المدني التي كان والدها قد رتبها لهم[1].

تولت السيدة زينب مهمة التدريس في مسجد والدها وكثرة ما كان يجتمع بها طلاب العلم، وتكفلت بتعليم النساء اللغة العربية واصول الدين فتعطيهم من المعرفة والعلوم[2]، ودفعت بالحركة التعليمية والثقافية إلى نشاط حيوي داخل الزاوية، وحافظت على العادات والتقاليد، كما أنها ساهمت في توحيد القبائل والأعراش، تحت لواء الطريقة، وربطت بين الشعراء والأدباء وعلماء الصوفية[3]، وأكملت ما ابتدأه أبوها من عمران، فأنجزت المشاريع الخيرية منه حمام عين التوتة وبعض السدود الصغيرة، لرفع مياه الوادي وصرفها نحو البساتين، وكَثُرَت أعمالها الخيرية فأنفقت مالها في سبيل الله على ذوي القربى واليتامى[4]، توفت عام 1323هـ/1905م بعد معاناة طويلة مع المرض. [5]

3:شيخ محمد بن الحاج محمد القاسمي : (ت 1331هـ/1913م)

الشيخ سيدي محمد بن الحاج محمد بن أبي القاسم الهاملي الحسني الإدريسي الشريف، هو ابن اخ الشيخ محمد بن ابي القاسم مؤسس زاوية الهامل ولد عام 1277هـ/ 1862م ببلدة الهامل[6]، حفظ القرآن الكريم في حداثة سنه، وأتقن أحكامه علي يد الشيخ بن عبد الله بن الطاهر الفليتي، كفله عمه الشيخ محمد بن أبي القاسم وعلمه وتفقه على يده[7].

[1] - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 365.
[2] - طيب جاب الله، الدور التربوي والاجتماعي للزوايا، ص: 134.
[3] - عبد المنع القاسمي الحسني، زاوية االهامل، ص:369.
[4] - طيب جاب الله، الدور التربوي والاجتماعي للزوايا، ص:134.
[5] - أبو قاسم سعد الله المرجع السابق، ج4، ص 164.
[6] - محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج1، ص: 80.
[7] - طيب جاب الله، الدور التربوي والاجتماعي للزوايا، ص:134.

أتقن "مختصر خليل"، ولما قدم العلامة محمد بن عبد الرحمان الديسي إلى الزاوية القاسمية عام 1294هـ/1878م أمره أستاذه القاسمي بملازمته والأخذ عنه، له مشاركة حسنة في النحو والمنطق والكلام، ودرّس الألفية والجوهر المكنون والسلم، فأنتفع بتدريسه كثير من الطلبة، وصاروا ببركة الأستاذ وبركته محصلين وكان له اقتدار عجيب على إلقاء الدروس العلمية، وتقرير المسائل بفصاحة نادرة، وأجاز كثير من متخرجي الزاوية القاسمية منهم الشيخ شعيب بن علي، قاضي تلمسان [1].

بعد وفاة السيدة زينب ، تولي الشيخ محمد بن الحاج محمد القاسمي مشيخة الزاوية[2]،عام 1222هـ/1904م، وانتصب للتدريس كما كان ونشر الطريقة الرحمانية بجد واجتهاد[3]، ونهض برسالة الزاوية وسار فيها على نهج المؤسس، وصار ملتقي للعلماء من الداخل والخارج فازداد عدد الطلبة وجُدد مساكنهم، كمل بني المساكن لخواص الضيوف من أتباع الأستاذ ومحبيه، ويقول يوسف نسيب أن الشيخ محمد بن الحاج كان مقربا من السلطات الفرنسية، وانه كان يبالغ في المأدوبات التي يقدمها على شرف الزوار الأوربيين الى حد التبذير، وفي الوقت الذي كان يجب ان تذهب اموال الزاوية المقدمة من طرف الاتباع والحسنين الى الفقراء والمساكين [4].

الف الشيخ محمد بن حاج محمد القاسمي ترجمة عن عمه الشيخ محمد بن ابي القاسم التاليف المسمى ب " الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن ابي القاسم "، و"المطلب الأسنى في خواص اسماء الله الحسنى" خصصه لوظيفة شيخه القاسمي المعروفة في اسماء الله الحسنى وقد طُبع الكتابان معا بتونس عام 1308هـ/1890م.

[1] – عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص ،ص:370، 371.

[2] – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج1، ص: 80.

[3] – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص: 80.

[4] – طيب جاب الله ، دور الزوايا الاجتماعي والتربوي، ص،ص: 134،135.

توفى الشيخ محمد بن حاج محمد القاسمي يوم الجمعة 3 جمادى الثاني 1331هـ / 9ماي 1913 إثر مرض لازمه لستة اشهر[1].

4:الشيخ المختار بن محمد القاسمي: (ت 1333هـ/1915م)

هو الشيخ الحاج مختار محمد الهاملي الادريسي الحسيني، ابن اخ الشيخ محمد بن ابي القاسم مؤسس زاوية الهامل، ولد سنة 1284هـ/ 1864م بقرية الهامل، حفظ القران الكريم في حداثة سنه[2]، ثم شرع في تعلم العلم واخذه عن رجال بلده، حيث اخذ العلم والتفسير والحديث والفقه عن عمه الشيخ محمد بن ابي القاسم، وعندما قدم محمد بن عبد الرحمان الديسي للزاوية لازمه واخذ عنه[3].

انتصب للتدريس، الفقه، والتفسير، والحديث، وعلم الكلام، بالزاوية بدءا من عام 1307هـ/1890م، عمل على نشر الطريقة الرحمانية بالغرب ووسط الجزائر[4]، ووصفه الشيخ أبو القاسم الحفناوي بأنه أخر من يمثل الطريقة الرحمانية في الجزائر[5]. كما تولى الخطابة بمسجد الاشراف بالهامل سنة 1310هـ/1893م[6].

تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة اخيه الشيخ محمد بن حاج محمد، كان على اتصال وثيق بالمير خالد الجزائري، خصوصا خلال الحرب العالمية الاولى والتي شارك فيها الشيخ مختار بن محمد القاسمي بإرسال فرقة من 200 مقاتل، وذلك بعد الاتفاق مع الامير خالد وسلطات الاحتلال على أن يمنح الجزائر حق تقرير مصيرها بعد نهاية الحرب[7].

---

[1] – عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص،ص: 372، 373.

[3]- ابو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف. الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية، (د.ط)، 1906ج2، ص: 460

[3]- عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 374.

[4]- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، ص: 392.

[5]- أبو قاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص:460

[6] - عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، ص:392.

[7] - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 377.

ساعد الشيخ بن ابي شنب في نشر كتابه" البستان في ذكر اولياء وعلماء تلمسان"، لابن مريم تلمساني، توفى الشيخ مختار يوم السبت 27 شعبان 1333هـ/10 جويلية 1915 اثر مرض لازمه اشهر ودفن بمقبرة ابائه في الهامل[1].

4:الشيخ ابو القاسم بن محمد القاسمي: (ت 1346هـ/1927م)

ولد ابو القاسم بن محمد بن ابي القاسم الشريف الحسني ابن اخ الشيخ محمد بن ابي القاسم مؤسس زاوية الهامل عام 1290هـ/1873م بقرية الهامل، حفظ القران الكريم في حداثة سنه ثم شرع في تعلم العلم وأخذه عن المشايخ المحققين، حيث كان يحفظ متن "مختصرالخليل"، وشرحه للدردير، وحاشيته للدسوقي كحفظه الفاتحة، ويُدرِّس بلا النظر فيه، انتصب للتدريس في الفقه عام 1315هـ/1897م ولم ينقطع عن القراءة الا حيث يعرض له سفر، فاجازه شيخ محمد صغير الجيلالي اجازة في الطريقة الرحمانية[2].

تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة اخيه الشيخ المختار سنة 1333هـ/1915م واشتهر بالعلم والحزم وازدهرت الزاوية في عهده وعمل على نشر الطريق وبث العلم والارشاد والتهذيب والاحسان إلى العلماء والرحمة بالفقراء والمساكين، وساهم في بناء مسجد باريس، توفي الشيخ أبو القاسم بن محمد القاسمي عام 1346هـ/1927م[3].

5:الشيخ أحمد بن محمد القاسمي: (ت1347هـ/1928)

ولد بقرية الهامل سنة 1300هـ/1883م، وتربى على يد الشيخ الحاج المختار فأحسن تربيته وتهذيبه، , اخذ عن المشايخ المدرسين بالزاوية على رأسهم الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي،

[1] - طيب جاب الله، الدور التربوي والاجتماعي للزوايا، ص:135.

[2] - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 379.

[3] - المرجع نفسه، ص: 380.

والشيخ محمد بن الحاج[1]، وكان يسرد عليه في مختلف الفنون كالتفسير والحديث والفقه والتاريخ والأدب[2]، كما أخذ الطريقة الخلوتية الرحمانية عن الشيخ محمد الصغير بن الشيخ المختار الجلالي، و اذن له بتدريس الفقه ودرس "مختصر الخليل" في غاية التحقيق ونهاية التدقيق[3].

تولي مشيخة الزاوية سنة 1346هـ/1927م، فسلك سبيل الأوائل في الهدى والارشاد والتعليم والاحسان، ، ومكث بولايته أحد عشر شهر وبعض أيام، فقد أصيب بداء عضال ألزمه الفراش مدة عشرون يوما وتوفي بسببه سنة 1347هـ/1928م[4].

6: الشيخ مصطفى بن محمد القاسمي: (ت 1390هـ/1970م)

هو الشيخ مصطفى بن محمد بن حاج محمد بن ابي القاسم الهاملي الشريف الحسني ابن اخ الشيخ محمد بن ابي القاسم مؤسس زاوية الهامل، ولد 1315هـ/1897م، مما يعني نهاية فترة المقاومة المسلحة والسيطرة المطلقة للاحتلال الفرنسي على جميع تفاصيل الحياة بالجزائر.[5] تلقى تعليمه في زاوية الهامل على يد كبار علمائها الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي والشيخ مختار القاسمي، شرع في التدريس بالزاوية عام 1334هـ/1916م، شارك في حفل مسجد تدشين مسجد باريس نيابة عن عمه شيخ الزاوية. في سنة 1346هـ/1928 [6].

تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة عمه الشيخ سيدي احمد، حاول السير على خطى من سبقوه في مشيخة الزاوية من الاهتمام بالعلم وتوفير المأكل والملبس والمشرب للفقراء والمساكين، وجعل من الزاوية مكانا دينيا مرموقا، كان من اعضاء مؤسسين لجمعية العلماء المسلمين سنة 1350هـ/1331م واسس رفقة جمع من العلماء الذين انسحبوا من جمعية العلماء المسلمين جمعية

[1] - طيب جاب الله، الدور التربوي والاجتماعي للزوايا، ص:136.

[2] - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 381.

[3] - الشيخ محمد الجلالي، تعطير أكوان بنشر شد نفحات أهل العرفان. الجزائر: مطبعة الثعالبة، (د.ط)، 1916، ص: 25

[4] - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، ص: 382.

[5] - محمد علي الدبوز، مرجع السابق، ج1، ص:80.

[6] - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 384.

اخرى اطلق عليها اسم" جمعية علماء السنة" سنة 1351هـ/1932م، ثم انتخب الشيخ مصطفى القاسمي رئيسا لها، وهذا ما يدل على مكانته التي اصبح يتمتع بها على المستوى الوطني والاقليمي اي بلدان المغرب العربي[1].

وكان محل احترام وتقدير لدى الجميع، لأنه قاد الزاوية في احلك الظروف واصعبها، ولا سيما ابان الثورة التحريرية واستطاع بحكمتها ان يجعل الزاوية مركز اسناد للمجاهدين واستمر في اداء رسالته على الرغم من محاولات السلطة الاستعمارية توقيف نشاطها، توفى الشيخ عام 1390هـ/1970م للجزائر العاصمة ودفن في مسقط راسه الهامل[2].

ثانيا: ابرز الفقهاء المدرسين بزاوية الهامل والمتخرجين منها:

تخرج وتفقه على يد زاوية الهامل الكثير من الطلبة وموردي الطريقة الرحمانية من اشهرهم:

1:الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي: (ت1339هـ/1921م)

هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي من احفاد الولي الصالح سيدي عبد الرحمان من قرية " ديس"[3]. قرب مدينة بوسعادة بالجنوب الجزائري عام 1270هـ/1854م، حفظ القران الكريم واتقن احكامه على يد علماء القرية، بعد ذلك تلقى المبادئ العلمية على يد الشيخ ابي القاسم بن سيدي ابراهيم ثم انتقل الى زاوية شيخ السعيد بن ابي داود بجبال زواوة، اخذ عن رجالها الفقه، ثم قصد قسنطينة وحضر دروس الشيخ حمدان الونيسي ولم تطل اقامته بها وعاد الى قريته الديس[4].

---

[1]- عبد الرحمان بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال المذكرات المعاصرة(فترة 1936-1945م). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، ج2، 1984 ص 121.

[2]- طيب جاب الله، الدور التربوي والاجتماعي للزوايا، ص: 136.

[3]- قرية الديس تبعد عن مدينة بوسعادة ب15كلم، تقع جنوب جزائر العاصمة 250كلم. ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص:482.

[4]- مرجع نفسه، ص: 392.

في سنة 1293هـ/1878م قصد زاوية الشيخ محمد بن ابي القاسم بالهامل لمواصلة تعليمه العالي، فاخذ عن الشيخ محمد بن ابي القاسم علوم التفسير والحديث والتصوف وبعض العلوم العربية[1]. عُرف الشيخ الديسي بقوة حفاظته حيث كان يحفظ على ما يزيد على مائة بيت في اليوم الواحد، وقد كان يحفظ معظم المتون المتتالية والمعروفة آنذاك مثل "مختصر خليل"، "جمع الجوامع"، "الدرة البيضاء"، كما كان شغوفا بالمجالس العلمية والبحوث فكانت مجالسه كلها عبارة عن مناقشة ومباحثة ومدرسات لا تخلو من فائدة. فهو العلامة المفسر المحدث المتكلم الاصولي الفقيه الصوفي اللغوي النحوي الاديب الشاعر الناثر المجتهد خاتم المحققين بشمال افريقيا.[2]

عُرف الشيخ الديسي بالتأليف والكتابة، العديد من المؤلفات منها "فوز الغانم في شرح منظومة الشيخ محمد بن ابي القاسم" و"رفع الخمار عن شبهة بعض المعاصرين من الطلاب"، توفي في قرية الديس يوم اثنين وعشرين ذي الحجة 1339هـ/1921م، وعمره 69 عاما ودفن بزاوية الهامل داخل القبة التي بالمسجد بين تلاميذه الشيخ محمد القاسمي والشيخ الحاج المختار القاسمي[3].

2:محمد المكي بن عزوز البرجي: (ت 1334هـ/1915م)

ابو عبد الله محمد المكي بن مصطفى بن عزوز الحسني الادريسي اصله من قرية البرج بالقرب من بسكرة للجنوب الجزائري[4]، وهو ابن الشيخ مصطفى بن عزوز البرجي ولد بنفطة 1270هـ/1854م بعد هجرة والده اليها، حفظ القران الكريم بزاوية ابيه الكائنة بنفطة، على يد الشيخ سيدي لخمي الصبحي بن الصغير، فأتم حفظه ثم شرع في طلب العلم على ايادي مشايخة

[1] -أبو قاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص: 407

[2] - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 393.

[3] -عادل النويهض، المرجع السابق، ص : 142.

[4] -عبد المنعم القاسمي، الحسني الطريقة الرحمانية، ص: 493.

الزاوية منهم الشيخ القاسمي الخياني، والشيخ محمد عبد الرحمان التارزي وحضر الدروس شيخ الشيوخ الاستاذ المدني في شروح الترمذي واعتنى بحفظ المتون الالفية، مختصر الخليل [1].

رحل الى تونس العاصمة لمواصلة تعليمه بجامع الزيتون عام 1292هـ/1875م واخذ عن كبار علماء الزيتونة، اجازه اكثر من خمسين شيخا بتونس والحرمين ومصر، اذن له اشياخه في التدريس فتصدى لذلك بزاويتهم بنفطة وفي عام 1297هـ/1879م انتخب لخطة الافتاء بنفطة[2].

وفي عام 1300هـ/1883م خرج قاصدا الجزائر ولحق بالشيخ سيدي محمد بن ابي القاسمي الهاملي واخد عنه الطريق واوراد الطريق الرحمانية، وفي سنة 1305هـ/1887م تولى القضاء بالإلزام والالحاد وفي هذه الفترة كان يتردد على زاوية الهامل ويدرس بها بعض الفنون الغير موجودة فيها واخذ عنه في هذه الفترة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي، الشيخ المختار اشتهر، بالعلم الواسع والفضل الجامع حتى صار قبلة الطلبة والاساتذة والباحثين[3].

دعى الى مقاطعة فرنسا اثناء زيارته اليها فأمرت السلطات الفرنسية بالقبض عليه وطردته في الجزائر وتونس فارتحل الى مدينة طرابلس الغرب عام 1323هـ/1904م ثم الأستنى، اقترحت عليه الجماعة هناك نشر دروسه فتصدى لنشر العلوم وفي عام 1324هـ/1906م اسست الدولة العثمانية كلية بالاستعانة بالاستنى اطلق عليها اسم "دار الخير" فعين صاحب الترجمة مدرسا بها للحديث الشريف[4].

من أثاره الكثيرة رسالة في الاصول الحديث، عقيدة الاسلام، هيئة الناسك في ان القبض هو مذهب الامام مالك، حيث كتب في مناقب رجال الطريقة الخلواتية "النفحات الربانية في مناقب

---

[1]-عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات. تح: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، ج2، 1982، ص : 229.

[2] -عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 388.

[3] -أبو قاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص: 270.

[4]-عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحماني، ص: 495.

رجال الخلواتية" وكتب عن شيخه "بروق المباسم في ترجمة الشيخ محمد بن ابي القاسم، توفي الشيخ المكي بن مصطفى بن عزوز عام 1334هـ/1915م.[1]

3: الشيخ محمد العربي بن ابي داود: (ت1320هـ/1902م)

هو محمد العربي بن أحمد بن أبي داود، أحد أفراد أسرة بن أبي داود التي خدمت العلم والفقه والتصوف بمنطقة زواوة، وهم اصحاب الزاوية المعروفة بتاسلنت بالقرب من اقبو، حفظ القران بزاويتهم " سيدي سعيد بن ابي داود" ببلاد زواوة، وتلقى بها العلوم الشرعية[2].

التحق بزاوية الهامل لدراسة اللغة والادب وذلك عام 1297هـ/1880م على يد الشيخ عبد الرحمان الديسي، في عام 1304هـ/1887م اجازه الشيخ محمد بن ابي القاسم في الطريقة الرحمانية، تولى التدريس بزاويتهم عام 1305هـ/1988م، ثم تولى مشيختها بعد ذلك، وكان يتردد على زاوية الهامل استاذا زائرا، وعرف بولعه بالكتب وكثرة النسخ، توفي يوم الاحد 23 ذي القعدى عام 1320هـ/1902م[3].

[1] - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ج 1، ص: 144.

[2] - ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج8، ص: 90

[3] - أبو قاسم الحفناوي، المرجع السابق، ص : 452.

المبحث الثالث: المنظومة التعليمية لزاوية الهامل:

من الخطوات الاولى التي قام بها المحتل الفرنسي لبسط سيطرته ونفوذه على الجزائر هي محاولة القضاء على التعليم العربي[1]، واستعملت في ذلك الاستلاء على الاوقاف والاستلاء على أغلب مراكز التعليم كالمساجد والزوايا، وبالرغم من ذلك لم تستطع سلطات الاحتلال إخضاع الشعب الجزائري، فقد ظلت العديد من المساجد والزوايا والمدارس الأخرى مستمرة في عملها، غير مُبالية بمضايقات إدارة الاحتلال، وكان من الصعب على السلطات الفرنسية مراقبة نشاطها[2].

ومن بين هذه الزوايا التي واصلت مسيرة التعليم في الجزائر، وحافظت على مستواها، الزاوية القاسمية بالهامل، ساهمت في بحث حركة علمية فكرية شملت مناطق عدة من الوطن، وبلغ تأثيرها الى الخارج، وأصبح المكان يعج بالحركة والنشاط، بالدروس والمحاضرات الفكرية [3].

1: برنامج التعليم في زاوية الهامل:

تشترك معظم الزوايا الجزائرية في نفس البرامج والمناهج والاساليب، وقد كانت تدرس العلوم والفنون المعروفة في تلك الفترة الفقه، التفسير، الحديث، المنطق والفلك[4]. وسارت زاوية الهامل على نفس الدرب واتبعت في ذلك منهج زاوية الداودية. -

القران الكريم وعلومه:

من المهام الأساسية التي قامت بها زاوية الهامل هي الحفاظ على القران الكريم والسنة النبوية، فقد تخرج منها أعداد من حفظة القران من معظم نواحي القطر الجزائري، ويقول الاستاذ صلاح

---

[1] - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، الجزائر: طبع بالمؤسسة للفنون المطبعية، (د.ط)، 2009، ص 212.

[2] – يحي بوعزيز، الكفاح الجزائر من خلال الوثائق. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، 1986. ص 24.

[3] – عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص: 185.

[4] -المرجع نفسه، ص:190.

المؤيد العقبي في كتابه" الطرق الصوفية والزوايا" "ولولا القران الكريم ما بقيت اللغة العربية في الجزائر بعد احتلالها قرنا واكثر من ثلاثين سنة حوربت فيها اللغة العربية واغلقت مدارسها، ومنع استعمالها، وعذب اصحابها وسجنوا وطردوا من البلاد لأنها لغة الاسلام ولغة القران ولسان الامة"[1]، اول ما يتلقاه المبتدأ كان القران الكريم ولا يجلس الطالب في حلقة العلم، الا بعد استظهار القران الكريم كله أو نصفه، وبعد استكمال الطالب لحفظ القران ينتقل ليتلقى العلوم الشرعية ويلتحق بحلقة الفقه أو اللغة أو التفسير.[2]

-علم الحديث:

قامت زاوية الهامل بتدريس السنة النبوية المطهرة التي تعتبر المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وتمثل اهتمام الزاوية بعلم الحديث وذلك بنشر السنة النبوية وتعاليمها في مقدمتها صحيح الإمام البخاري وصحيح مسلم [3].كما كانت الزاوية ملتقى لعلماء الحديث، ومنهم من كان يتردد على الزاوية القاسمية، لكن أغلبهم علماء الحديث، من أشهرهم الشيخ محمد مكي بن عزوز، الشيخ الأمين العزوزي، الشيخ محمد عبد الحي الكتاني[4]، ويبدو ان الاهتمام الناتج عن التقدير الذي تكنه زاوية الهامل للسنة المطهرة فقد اعتنوا كثيرا بعلم الحديث، لا سيما صحيح البخاري بشرح القسطلاني وزكريا النصاري، صحيح الامام المسلم بشرح محي الدين النووي، الجامع الصغير للسيوطي بشرح العزيزي ، شروح الشمائل الترميذي [5].

[1] -صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 300.

[2] -عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، ص: 194.

[3] -عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، ص،ص: 213، 214.

[4] -عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص 767.

[5] عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، ص: 212.

– علم الفقه

واهتمت الزاوية القاسمية بتدريس علم الفقه باعتباره جملة للأحكام العلمية المستفادة من الأدلة التفصيلية، لتنظيم الحياة الفردية الدينية والاجتماعية والاقتصادية، [1]، وكان اهتمام الشيخ المؤسس وبقية الشيوخ الذين تولوا المناصب بعده على تعليم ابناء المسلمين الفقه ويفدوا الى زاوية الهامل جم غفير من الطلبة مطلبهم تعلم الفقه، ومن بين كتب الفقه التي كانت تدرس بالزاوية:

رسالة ابن ابي زيد القيرواني بشرح الحسن الصغير، اقرب المسالك للدردير، التبصيرة[2] لابن فرحون[3].

-علم المنطق:

كما لقيت دعوة الإمام أبو الحامد الغزالي[4] لدراسة المنطق، صدى واسعا عند المفكرين المسلمين وجعلهم يهتمون به اهتماما بالغا، ويستخدمونه في مباحثهم الكلامية والفقهية، نظم الشيخ عبد الرحمان لأخضري[5] السلم المرونق في علم المنطق، وهو رجز من 143 بيتا، وأثبت فيه أن لا تعارض بين الدين والمنطق، وكان موضع اهتمام العلماء المسلمين في المشرق والمغرب، حيث شرحه الشيخ إبراهيم الباجوري، ومحمد الأنبابي، وسعيد قدورة[6]، وهي المؤلفات التي كانت تدرس

---

[1]- محمد صغير، دراسة حوار مع الشيخ محمد المامون القاسمي الحسني شيخ زاوية الهامل، أصوات الشمال، ضمن مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، 2018.

[2] التبصرة: من كتب الامام ابراهيم بن علي بن فرحون توفي في (799هـ/1464م)، واشتهر الكتاب ايضا بالفرحونية، وهو من كتب الفقه المعتمدة لدى المالكية ومصدرهم الاساسي. ينظر: عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، ص: 225.

[3] عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، ص: 226.

[4] - أبو قاسم سعد الله،التاريخ الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص ،ص: 150، 151.

[5] -عبد الرحمان الاخضري: (920-953هـ/ 1514-1546م)، ابو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عامر الاخضري، من أشهر المؤلفين القرن العاشر الهجري. ينظر: الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح: محمد بن أبي شنب، الجزائر: مطبعة بيير فونتانة، (د.ط)، 1908، ص 87.

[6]-السعيد قدورة بن إبراهيم الجزائري، عالم و، فقيه، مؤلف توفي سنة 1066هـ. ينظر: أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، 366.

في مختلف الزوايا الجزائرية ومنها زاوية الهامل وتولى الشيخ محمد بن ابي القاسم تدريس مادة المنطق بنفسه، ومن كتب المنطق التي كانت تدرس ايضا بالزاوية تهذيب للسعيد التفتازاني بشرح الحبيصي، الشمسية بشرح قطب الدين الرازي، المطالع للارموي بشرح الرازي.[1]

2: **السلم الترتيبي لتدريس طلبة زاوية الهامل:**

أ: ترتيب طلبة القران الكريم:

ويتم ترتيب طلبة القران الكريم في زاوية الهامل يكون كالتالي:

1– **حفاظ القران الكريم:** هؤلاء الطلبة حفظوا القران الكريم جيدا أي انهم ختموه أكثر من مرة مما يؤهلهم الإستخلاف معلم القرآن علي تدريب المبتدئين على الكتابة وتعديلهم على القراءة وتعليمهم مبادئ تجويد القران الكريم.

2– **المعيدون:** وهم هؤلاء الذين لم يحفظوا القران الكريم، أنما ختموه ويعدون إتقان حفظه وتعليم مبادئ التجويد، لان الحفظ للمرة الاولى يتم نسيانه مع مرور الوقت ولذلك فهم يعدونه وعلى هذا الاساس أطلق عليهم أسم المعيدون.

3– **المبتدئون:** وهم بصدد حفظ القران الكريم، وقد خصصت الزاوية قاعات واسعة لحفظ القران الكريم وراء المسجد[2].

ب: ترتيب طلبة العلم في زاوية الهامل :

ويتم ترتيب طلبة العلم في الزاوية الهامل على شكل التالي:

[1]– أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1،ص،ص : 150، 151.

[2] –عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 195.

1- **النظارون** ويأتون في الصف الأول، والنظار هو الطالب في طريق التخرج، ويعتبرون بمثابة طلبة جامعيين، ختموا القرآن الكريم عدة مرات، ينوبون عن الشيخ في حالة الغياب، أحيانا في حضوره وأحيانا في مجلسه ويعلمون الباقين وتسمى بعض هذه الفئة الدوالين "جمع دوال".

2- **السابقون:** فهم بمثابة طلبة التعليم الثانوي، يرخص لهم الشيخ إستعمال شروح المتون ويأذن للمتفوقين منهم بتقرير الدرس للحجازين، ويجلس السباقون في الصف الثاني أمام الشيخ.

3- **الحجازين:** وهم الطلبة الجدد الذين هم في مرحلة الحفظ، سواء للقران الكريم أو المتون العلمية، وهم الذين شرعوا في تعلم حروف الهجاء بمثابة التعليم الابتدائي، وهم يجلسون عادة في الصف الثالث، أمام الشيخ أو المعلم[1].

3: طرق التدريس والاوقات بزاوية الهامل:

إذا أراد الشيخ تقديم درسه في احدى العلوم جلس إلى جانب أحد أعمدة الجامع، واستقبل القبلة، ثم يجلس الطلبة بحسب كثرتهم أو قلتهم حول الشيخ على شكل حلقة، متربعين على الأرض، ولكل طالب محل لا يتعداه، ويبدأ الشيخ بالبسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يشرع في تقرير الدرس مع مراعاة المبادئ التربوية وأدبها، كالتدريج في التعليم بحيث البدا من أسهل إلى الأصعب، تبسط المعلومة، تشويق الطلبة للدروس، وخلق روح المنافسة وتشجيع المتفوقين ماديا وأدبيا [2].

اما مدة الدراسة بزاوية الهامل فكانت تقدر حسب اجتهاد التلميذ وجهده، وقدرة تحصيله، أقلها ستة سنوات وأكثرها عشرة سنوات[3]، وهي أكبر من المدة التي يقضيها الطلبة في المدارس

[1] -أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3 ص: 204.

[2] - عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 234.

[3] - عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع نفسه، ص: 235

الشرعية الثلاث أنداك، والمحددة بست سنوات تتوج بالحصول على ديبلوم الدراسات العليا للمدارس[1].

وأوقات الدراسة فهي عادة بعد الصبح وقبل الظهر وبعد العصر، وتخصص حصة الصبح للكتابة، وحصة ما قبل الظهر للحفظ، اما حصة ما بعد العصر فتخصص للاستظهار ويقوم الطالب بعدها بمحو لوحته وتجفيفها وتغطيتها بمادة الصلصال استعداد ليوم جديد[2]، وعددها في اليوم فقد جرت العادة في الزاوية بأن تعطي الدروس في فصل الشتاء من الشروق حين الغروب وذلك بقراءة التفسير والحديث وبعد الظهيرة الفقه.أما في فصل الربيع والصيف والخريف فيبدأ من قبل الشروق لحين الطلوع بالتفسير والحديث.، وبعد العصر عقائد الإمام محمد بن يوسف السنوسي[3] والحساب والجوهر المكنون[4].

وأحيانا يتلقون أكثر من هذا أو اقل من عاداتهم أيضا كانوا في كل الخميس يذهبون إلى خارج الزاوية للفسحة، وغسل ثيابهم، ويخرجون طوائف طوائف، واذا كان فصل الربيع يلعبون الكرة[5].

---

[1]- دارم الشيخ، مرجع سابق، ص: 176.

[2]- درام الشيخ، المرجع السابق، ص: 183

[3]- الإمام محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب، ابو عبد الله، عالم، (832-895هـ/1428-1490م)، عالم تلمسان في عصره، له تصانيف تجاوزت الخمسين منها شرح البخاوي، عقيدة أهل التوحيد، أم البراهين. ينظر : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، المرجع السابق، ص ،ص: 998، 999.

[4]- هي منظومة الشيخ عبد الرحمان الأخضري، مسماة موضح السر المكنون عن الجوهر المكنون، ما صنف في علم البيان، محتويه علي جل معالم، تلخص مسائل اللفظ، موجز تهذيب وإتقان. ينظر: حاج زعفان، موضح السر المكنون علي الجوهر المكنون (تحقيق ودراسة)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في مشروع الأدب الجزائري القديم، جامعة وهران، 2009-2010، ص 3.

[5]- عبد المنعم القاسمي الحسني، زاوية الهامل، المرجع السابق، ص،ص: 234، 236.

4: الوسائل المستعملة للتدريس بالزاوية:

تتطلب العملية التربوية عدة وسائل وأساليب لتلقين وإيصال المعلومة بشكل واضح وجلي إلى طالب، واعتمد شيخ الزاوية على أساليب ووسائل منها[1]

القلم: فإن الطالب بزاوية الهامل يجتهد في اختيار قلمه وانتقاء مادته ليساعده في إجادة الكتابة على اللوح وتحسين الخط الذي يتدرب عليه بالتقليد، فيتولي صنعه بنفسه عادة، يكون مصنوعا من أنابيب القصب الخاضع للصناعات التقليدية.

أما **المداد**: الذي يسمي بالسمق محليا، فهو من الأدوات التي تؤخذ مادته من الصوف النابت بين فخذي الشاة، حيث يتم مزجه بمادة السكر بعد حرقه على صفيحة الحديد، أو ما يقوم مقامه، ووضعه في محبرة زجاجية أو بلاستكية ليضاف إليه الماء عند الاستعمال.

اللوح: وهو من الأدوات المهمة التي تساعد المريدين أو الطالب عل الحفظ، ويكون مصنوع من قطعة من الخشب مستطيلة الشكل ملساء الملمس تطلي بمادة مصنوع من قطعة بيضاء تدعى محليا بالصماء(الطين)، ومصدره في الغالب من واد الهامل القريب من الزاوية حيث يقوم الطلبة بالحفر عليه وإخراجه من هناك، بعد تهيئته ليكتب عليه الطالب ما تيسر له من القران الكريم علي الوجهين. [2]

[1] - طيب جاب الله الدور الاجتماعي والتربوي لزاوية الهامل في المجتمع الريفي، المرجع السابق، ص182.

[2]- طيب جاب الله، المرجع نفسه، ص 183

ما يمكن قوله في الختام أن زاوية الهامل التي تُعد إحدى زوايا الطريقة الرحمانية الخلوتية، قامت بترسيخ القيم الحضارية والابعاد الروحية والدينية للشعب الجزائري ونجحت في تكوين أجيال متشبعة بالأخلاق الاسلامية وبالآداب والفضائل السامية، كما أنها فتحت الطريق أمام طلبة العلم والمعرفة، والتزمت الزاوية القاسمية بالاهتمام بالعلوم الشرعية كطريق إلى العلوم الروحية، استطاعت هذه الزاوية أن تساهم في النهوض بالحركة الثقافية في الجزائر، كما عملت على تغيير الواقع المرير للمجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال، نجحت زاوية الهامل في رفع من أخلاقيات وسلوك المريدين وميزتهم بخصائص معينة عن الباقين، واكتسبت مكانة هامة في المجتمع الجزائري نتيجة الخدمات التي قدمتها له وعملت علي تقليل من الفوارق الاجتماعية.

الفصل الثاني

الزوايا الرحمانية في منطقة الزيبان

المبحث الاول: الزاوية العثمانية بطولقة

المبحث الثاني: زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال

المبحث الثالث: زاوية محمد بن عزوز البرجي

تعد منطقة الزيبان حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلي للقطر الجزائري، فهي تمتد بمحاذاة الحدود التونسية شرقا وجبال الأوراس شمال.[1] وتكاد منطقة الزيبان تقتصر على تراب مدينة بسكرة، وينقسم الزاب إلى ثلاثة أقسام الزاب الشرقي والزاب الغربي، والزاب الظهراوي[2]. وتعد المنطقة الزيبان من مناطق الطريقة الرحمانية التي انتشرت بها خلال القرن 13هـ/19م [3]. كما ظهرت بالزاب العديد من الزوايا الرحمانية اهمها الزاوية الرحمانية بطولقة وزاوية الشيخ مختار باولاد جلال وزاوية الشيخ المختار بن عزوز البرجي.

المبحث الأول: الزاوية العثمانية بطولقة :

إن إهم الزوايا في الجزئر التي بنيت على قواعد سليمة راسخة في العلم والايمان رسوخ الجبال، الزاوية العثمانية في مدينة طولقة للشيخ على بن عمر، والتي تخرج منها كبار الشيوخ والعلماء ممن قدّموا الكثير للجزائر علماً وجهاداً، وهي تعتبر من المعاقل العامة التي جابهت المستعمر الفرنسي وإشتهرت طولقة في كافة أنحاء القطر الجزائري.

اولا: موقع وتاسيس الزاوية العثمانية بطولقة:

تقع الزاوية العثمانية في بلدة طولقة بالزاب الغربي، تبعد عن مدينة بسكرة بحوالي37 كلم، وهي مركز من مراكز العروبة والاسلام في الجزائر وذلك لأن أهلها في أغلبيتهم ينتمون الى قبائل بني هلال ، وإلى الأشراف من بوازيد، تقع الزاوية في طولقة القديمة التي تبعد عن طولقة الجديدة بحوالى كيلومترين، في الطريق الذي يمر من طولقة الى برج بن عزوز، المسمي حارة (الهيرة)[4]، وعرفت

---

[1]- مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1934)، الجزائر، دار هومة للنشر، (د.ط)، 2005، ص:27.

[2] هشام ذياب، المرجع السابق، ص:27

[3]- الأمير بوغدادة، دور الإخوان الرحمانيين في المقاومة بمنطقة الزيبان، خلال القرن 13هـ-19م، ضمن مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد15، جامعة بسكرة، الجزائر، جوان 2015، ص: 399.

[4]- سلمان الصيد، تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية. الجزائر : دار هومة، (د.ط)، د.س، ص 04.

بلدة طولقة منذ القديم بالعلم والصلاح ومحبة الصالحين، وكانت مركز عبور وتقع بالقرب من سيدي خالد، وسيدي عقبة، هذا الجو المفعم بالتاريخ [1].

إنتشرت بها الكثير من الزوايا، منها زواية الشيخ سعادة الرحماني، الذي كان من أهل العلم والصلاح، وكانت الزاوية العثمانية من اغنى الزوايا حيث كانت تملك غابات الزيتون في بلاد زواوة، وغابات النخيل في واد الريغ، وبمنطقة الزاب، ودكاكين وحمامات في كثير من المناطق القطر على شكل حبوس. ولاتزال الاسرة العثمانية تحتفظ برسوم هذه الحبوس إلى اليوم[2]، قد عاشت الزاوية ظروفا صعبة صادفت تأسيسها، ونعني بذلك الاحتلال الفرنسي، بالإضافة الى النزاع الذي نشب بين اهل المنطقة في قضية الولاء للأمير عبد القادر واحمد باي، وعائلة بوعكاز وعائلة ابن القانة[3]، تذهب معظم المراجع متحدثة لزاوية أن تاريخ تأسيسها هو سنة 1191هـ /1780م، حيث أنشأها الشيخ علي بن عمر وإيعاز من شيخه محمد بن عَزّوز البرجي [4].

ولقد كانت الزاوية بفضل مؤسسها خيرا وبركة للبلدة وما جاورها من المدن والقرى، ولاتزال إلى غاية اليوم معقل من معاقل الإسلام، فاتحة أبوابها لطلبة العلم والقرآن الكريم والباحثين، كل يجد متبغاه ويسال عن العلم والمعرفة وما يتمناه[5].

لم تعرف الزاوية ترميما فقط بل عرفت تغييرا شاملا لأسوارها القديمة، حيث دخلت عليها مرافق عصرية، وأصبحت الزاوية العثمانية تتكون من أربعة أقسام لتعليم القرآن الكريم، كما يتكون

[1] -عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص : 745.

[2]- فوزي مصمودي، الزوايا العثمانية طولقة القيس النواري والقلعة العلمية الشامخة ، ضمن مجلة العربية الثقافية الاجتماعية الشامخة، الصادرة عن اصوات الشمال، 2013.

[3] -أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 215.

[4]- سلمان الصيد، اريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية. الجزائر : دار هومة، (د.ط)، د.س ص:14.

[5]- المرجع نفسه ، ص : 29.

من قسمين للتعليم التربوي بالإضافة إلى مسجد للصلاة، وقاعات للمطالعة مخصصة للبحث، وحمامات ومرقد، لم يبقى من ملاحق الزاوية إلا بعض الغرف المهمة، وبعض الجدران الخارجية[1].

ثانيا: المشايخ الذين توالوا على رئاسة زاوية طولقة:

تعد منطقة طولقة والزيبان ككل حلقة بارزة وقوية في تاريخ الجزائر، ولعل ما يميز الزاوية العثمانية لهذه المنطقة وفرة المشايخ والعلماء الذين تولوا رئاسة الزاوية والتدريس بها بفكرها وعلمها ومن بينهم نجد:

1:الشيخ على بن عمر الطولقي مؤسس الزاوية العثمانية: (ت 1258هـ/1842م)

هو سيدي علي بن عمر بن احمد بن عمر بن احمد بن علي بن عثمان بن يوسف بن عمران بن يونس بن عبد الرحمان بن سليمان بن احمد بن علي بن أبي القاسم بن علي بن احمد بن حسين بن سعد بن يحي بن محمد بن يوسف بن لقمان بن علي بن مهدي بن صفوان بن يسارين موسى بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن الطلبي بن الحسن السبط بن علي بن طالب رضي الله عنه[2].

ولد الشيخ علي بن عمر ببلدة طولقة حوالي سنة 1166هـ/1753م، نشأ على حب العبادة والقيام بشعائر الدينية وإتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم[3]، انصرف إلى العبادة منذ واتخذ مكانا يسمى "الشهب"، في جبل قريب من طولقة بنحو14كلم [4]، يقضي فيه أوقاته بالصلاة والذكر وطاعة الله تعالى، حيث عكف فيه لعدة سنوات بعيد عن الناس والدنيا[5]. أخذ الشيخ علي

---

[1]-مسعود العماري، زاوية الشيخ بن عمر طولقة، مذكرة لنيل شهادة التكوين لمستخدمي إطارات التربية، المعهد الوطني، الجزائر، 2007، ص:10.

[2]- عبد الرحمن بن الحاج، الدّر المكنوز في حياة سيدي علي بن اعمر وسيدي بن عزوز، قسنطينة، الجزائر :مطبعة النجاح، (د.ط)، 1350 هـ/1932م، ص ،ص14 ،15.

[3] -سلمان الصيد، المرجع السابق، ص:09.

[4]-عبد الرحمان بن الحاج، المصدر السابق، ص: 15.

[5]-عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص:147

بن عمر الطريقة الرحمانية عن الشيخ بن عزوز البرجي، اخذاً منه العلم والتصوف، قضى معظم حياته في الوعظ والإرشاد والدعوة إلى طريق الإسلام مطبقا الطريقة الرحمانية الخلواتية[1]، من أقواله "علامة المريد خمسة، جسم طاهر من معاصي الله، لسان رطب بذكر الله، فكر دائم في ملك الله، روح هائم في جلال الله، قلب ساطع بأنوار الله "[2]

بعدما توطدت العلاقة يبن الشيخ علي بن عمر طولقي والشيخ بن عزوز البرجي تزوج ابنته "بختة"[3]، أسس زاويته والتي تعتبر من أهم فروع الزاوية العزوزية الرحمانية في منطقة الزيبان. التي أملاها عليه شيخه وسماها بالزاوية العثمانية نسبة إلي جده عثمان بن علي وهي مازالت تعرف بهذا الاسم إلي يومنا هذا[4]، توفي الشيخ علي بن عمر ببلدة طولقة برصاصة طائشة يوم الخميس 3 ربيع الاول سنة 1258 الموافق لسنة 1842[5]. وبعد وفاته تولى شؤون الزاوية مصطفي بن عزوز الذي لم تطل مدة رئاسته للزاوية حيث قرر الهجرة إلى نفطة بالجريد التونسي واسس فيها زاويته وترك قيادة الزاوية إلى الابن الأكبر لعلي بن علي وهو علي بن عثمان[6].

2:الشيخ علي بن علي بن عمر: (1316هـ/1898م)

ولد بطولقة في شهر صفر 1244هـ/ ديسمبر 1824م، يعتبر الشيخ علي بن عمر الملقب ببنعثمان(اسم مركب تَيمُناً باسم جده علي بنعثمان)من العلماء العاملين الذين خدموا العلم بمعرفة وجد واجتهاد، له تاليف وعدة مراسلات مخطوطة ومحفوظة في مكتبة الزاوية في التربية الروحية والإرشاد والوعظ والنصائح، فالشيخ علي بنعثمان لم يكتف بهذا النشاط العلمي الزاخر بل قام بخدمة زاوية أبيه خدمة جليلة نافعة وأعمال مفيدة متعددة الجوانب ونشر الطريقة الرحمانية

[1] -علي الرضى الحسيني، المرجع السابق، ص: 11.
[2]-عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق، ص: 150.
[3]-علي الرضى الحسيني، المرجع السابق، ص: 34.
[4]-عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق، ص:148.
[5] -سليمان الصيد، المرجع السابق، ص:09
[6]- خنفوق إسماعيل، المرجع السابق، ص 55.

الخلواتية[1]، قد فتح الزاوية للجميع يعلم ويتعبد وينشئ مكتبة ويطعم الفقراء ويصلح بين الناس[2].

وقد قدّم هذا الشيخ أعمالا جليلة، لاسيما في مجال الدفع بالزاوية لتواكب الأحداث التي شهدتها منطقة الزيبان آنذاك، وعمليات التوسع الفرنسي بالمنطقة وبالجنوب الشرقي للجزائر، وما أعقبها من جرائم ضد الإنسانية أثناء تصدّيها للمقاومات الشعبية المسلحة التي كانت منطقة الزيبان ساحة لها.[3]

ولدوره الثقافي والعلمي والتربوي كتب عنه أخوه الشيخ إبراهيم بن علي رسالة سمّاها " رسالة لكافة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عثمان "، كما جعل له الشيخ المكي بن عزوز منظومة بعنوان "وسيلة الأمان في مناقب الشيخ سيدي علي بن عثمان "، ثم أصيب الشيخ علي بن عثمان بمرض ألزمه الفراش مدة شهرين، وتوفي في 08 شعبان عام 1316، الموافق لشهر ماي 1898م [4].

3: الشيخ عمر بن علي بن عثمان: (ت 1340هـ/1921م)

وهو أكبر أبناء الشيخ علي بن عثمان، ولد عام 1274 هـ الموافق 1857 م، وكان عمره اثان واربعون عاما ولما توفي والده تولى مشيخة الزاوية، وأحسن إليها وإلى طلابها ومريديها وسار على نهج والده وجدّه، بمواساة الفقراء والتكرّم على الجيران وبث الطريقة، كما شارك في انتفاضة عين التوتة (بولاية باتنة حاليا) الشهيرة بثورة الأوراس في 1916 إبّان الحرب العالمية الأولى إلى غير ذلك من الإنجازات والأعمال الحسنة، فأقبل الناس على الطريقة إقبالا عظيما وانتشرت في عهده

[1] -سليمان الصيد، المرجع السابق، ص24.

[2] -أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ج 4، 149.

[3] -فوزي مصمودي، المرجع السابق.

[4] -سليمان الصيد، المرجع السابق، ص ،ص : 26، 44.

انتشارا هائلا وفي أغلب المدن، ولبث شيخا للزاوية اربعة وعشرون عاما. وقد توفي بعد مرض ألزمه الفراش عام 1340 هـ الموافق 1921م[1].

4: الشيخ الحاج بن علي بن عثمان: (ت 1368هـ/1948م)

ولد بطولقة في سنة 1285هـ/ 1868م، هو عالم جليل له اعتناء بالكتب وجمعها واقتنائها، وكون مكتبة زاخرة من الكتب المخطوطة النادرة، ومن الكتب المطبوعة الثمينة[2]، وقد وصفه صاحب "الدر المكنوز بقوله " علاّمة الزمان العالم المحقق والفاضل الكامل، المدقق، الجامع بين المعقول والمنقول، أستاذنا سيدي الحاج"[3].

تولى مشيخة الزاوية العثمانية، بعد وفاة أخيه الشيخ عمر وقد اجتهد في تعميرها وتجديد بنائها والتدريس فيها دون كلل أو ملل، وما يميز الشيخ الحاج بن علي اعتناؤه الكبير بجمع المخطوطات النادرة والكتب النفيسة، ويعود إليه الفضل في تكوين مكتبة الزاوية، ويُروى عنه أنه كان كلما دخل مكتبة إلا واشترى كتابا أو أكثر، وكان يهرع إلى أصحاب الكتب ويقتني منها، وقد روى الشيخ الحاج بن علي بن عثمان في إحدى جلساته أنه باع بستانا له ليتمكن من شراء مكتبة كانت قد عُرضت للبيع، وقد ترك العديد من الرسائل والقصائد، ومن ذلك منظومة مخطوطة في التصوّف وفي الطريقة الرحمانية تظم 800 بيتا، أشار إليها الأستاذ المرحوم سليمان الصيد في كتابه "تاريخ الشيخ علي بن عمر"،الشيخ الحاج بن علي توفي رحمه الله سنة 1368هـ/1948م[4].

---

[1]- عبد الرحمن بن الحاج، المرجع السابق، ص،ص: 30، 31.

[2]- سليمان الصيدا، المرجع السابق، ص: 46.

[3]- عبد الرحمن بن الحاج، المرجع السابق، ص:31.

[4]- سليمان الصيدا، المرجع السابق، ص،ص : 48، 49.

5: الشيخ عبد الرحمن بن الحاج: (1350هـ/1931م)

ولد الشيخ عام 1909 م ونشأ ودرس في رحاب زاوية أجداده، وقد تولى مشيختها بعد وفاة والده واضطلع بإدارتها على أحسن وجه، ومن أبرز إنجازاته، ترقية الزاوية، والمحافظة على مكانتها في منطقة الزيبان والأوراس والجزائر عموما [1].

تولي بنفسه تدريس للطلبة بالرغم من تشعّب انشغالاته وتعدّد مسؤولياته في الزاوية، كما أنه فتح الزاوية لمجاهدي ثورة التحرير، ومن ذلك استقباله للقائد سي الحواس وإيواؤه له ومن معه ثلاثة ليال سويّا خلال عام 1955، علما أن هذا البطل هو أحد تلامذة الزاوية العثمانية بطولقة. ونتيجة لذلك تعرّض الشيخ للاعتقال والإهانة والتنكيل، ولم ترحم إدارة الاحتلال بطولقة ضعفه الصحي ولم تنظر إلى مكانته بين قومه، من آثاره كتاب "الدّر المكنوز والسر المعزوز في الدلائل والخبايا والدفائن والكنوز المشار إليه آنفا الذي طبع عام 1350هـ /1931م ، توفي عام 1966 م ودفن بطولقة. [2]

ومن بين التلاميذ الذين تخرجوا من زاوية طولقة الشيخ الحفناوي بن علي بن عمر، ولد بطولقة ونشأ في زاوية والده الشيخ علي بن عمر، درس على يد الشيخ بن أبي القاسم الديسي ست سنوات بالزاوية المذكورة للتدريس [3]. وذكر عبد الرحمان بن الحاج صاحب " الدر المكنوز" " بانه رجل عالم عامل، تخرج علي يده تلاميذ عديدة وحاز شهرة عظمية". توفي الشيخ الحفناوي بن عمر عام 1313هـ/ 1895م عند عودته من نفطة ودفن بالزاوية العثمانية[4]. من أثار التي تركها الشيخ الحفناوي بن عمر " شرح منظومة بهجة الشائقين" للشيخ مصطفي بن عزوز[5].

---

[1] -المرجع نفسه، ص: 51.

[2] -سليمان صيدا، المرجع السابق، ص،ص: 52

[3] -أبو قاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص 189.

[4] – عبد الرحمان بن الحاج، المرجع السابق، ص: 32.

[5] -عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص : 469.

ثالثا: الدور التعليمي للزاوية العثمانية:

عملت الزاوية على نشر العلوم الشرعية وتحفيظ القران الكريم وتدريس الفقه وغيرها، لتصبح محطة أنظار ومهوى الأفئدة لطلاب العلم والعلماء ورجال الإسلام[1]، ضمت ما بين اربعين إلى خمسين تلميذ بالإضافة إلى جمع غفير من العامة لاستقبالها عدد التلاميذ الذين برزوا في ميادين أخرى، من بينهم أعضاء من جمعية العلماء المسلمين فيما بعد[2].

كان يدرس بها "المختصر الخليل"، والعقائد السنوسية، والسلم المرونق لعبد الرحمان الاخضري، و"الدرة البيضاء" والقلصادي الكبير والصغير، بالإضافة إلى "الجوهر المكنون"، ومختصر الخزرجية. ومن أشهر من تخرج منها الشيخ علي بن عثمان، والشيخ بن أبي قاسم الديسي، والشيخ محمد الحفناوي بن علي بن عمر. كما كان يتردد على الزاوية علماء منهم الشيخ محمد بن الحاج القاسمي والشيخ الحفناوي بن عروس، والشيخ محمد المكي بن عزوز.[3]

وتحتوي الزاوية العثمانية على مكتبة مهمة تألفت من خلال مرحلتين، الأولى في عهد منشئتها الشيخ الحاج بن علي بن عثمان، حيث قال عبد القادر عثمان شيخ الزاوية، "... بدأ بجمعها ورقة بورقة، ثم أخذ كل من يقوم بأمر هذه المكتبة من العائلة بنسخ الكتب ويستكتب لها الناسخين ويصطحبهم على حسابه نفقة وإحسان ودعاء".

أما الثانية فهي في عهد ابنه الشيخ الحاج بن علي الذي أكمل البناء، وكان وفيا على درب العلم ومعتنيا عناية خاصة، وموواليا للمكتبة اهتماما كبيرا، وقد أفاد شيخ الزاوية عبد القادر عثمان أن والده كان يجلب إلى الزاوية الكتب من كل مكان عن طريق الشراء وبواسطة النسخ إلى درجة انه صحب معه سنه 1942 م بعض الناسخين إلى تافيلالت من أجل نسخ كتاب تفتقر إليه المكتبة. وتعد مكتبة الزاوية من أغنى المكتبات خاصة في القطر الجزائري، وتحتفظ بمخطوطات في شتى فنون

[1] – عبد المنعم القاسمي الحسيني، الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص: 750.

[2] – ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 216.

[3] – عبد المنعم القاسمي الحسيني، الطريقة الرحمانية، المرجع السابق ص ،ص: 750-751.

المعروفة الإنسانية، وقد حرص شيوخها على الحفاظ عليها، وقد اشتملت على مخطوطات في علوم القرآن الكريم، والفقه، واللغة، والأدب والتصوف، والسيرة، ما يميّز الزاوية ودورها الثقافي والاجتماعي ويعزّز رصيدها العلمي، مكتبتُها العامرة التي هي ملك للعائلة. والتي قلّ نظيرها لغناها بـ 1509 مخطوط [1].

وفي مكتبة الزاوية العثمانية أقسام عديدة في كل منها مجموعة قيمة من الكتب نذكر منها قسم القرآن نجد فيه كتب تشمل التفسير، التجويد، التاريخ، الناسخ والمنسوخ، علم القرآن، معاجم وأحكام، دراسات قرآنية عديدة، و قسم الحديث النبوي الشريف وبه ثمانية أقسام فرعية تظم الصحاح، أصحاب السنن، المعاجم، شرح البخاري شرح مسلم، علوم الحديث، دراسات، ورسائل في السنة، وقسم السيرة النبوية وبه ثلاثة أقسام فرعية تشمل تاريخ السيرة النبوية، دراسات أخرى في السيرة، وقسم الفقه وأصوله تضمن فقه المذاهب، مصادر التشريع، تاريخ التشريع ، اما قسم التاريخ به عشرة أقسام فرعية تشمل على تاريخ الأمم الغابرة، كتب فجر التاريخ، تاريخ ما قبل الإسلام، تاريخ الإسلام، كتب الرحلات، تاريخ عام، تاريخ معاصر ، الحروب والفتوحات[2].

ومن بين مخطوطات زاوية طولقة، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد المالك الثعالبي، وإرشاد الطالبين الي مراتب العلماء العاملين عبد الوهاب الشعراني كتبه بخط يده سنة 933هـ، ويضم 47 صفحة من القطع الكبير، والبهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك لمحمد السيوطي ألفه في 24 رجب 945هـ ونسخه أحمد بن يوسف في 18 جمادي الاول 1280هـ[3].

العقيدة التي بها العديد من الكتب منها شرح القدسية للأخضري بن محمد بن حسن الشريف الورتلاني 1193هـ.بالإضافة الي أصول الفقه، ومن بين الكتب التي تتحدث عنه نجد الإشارات الإلهية والمباحث الأصولية لنجم الدين سلمان الطوفي. أما في الفقه فنجد شرح

[1] - عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية. ص ،ص: 753، 752

[2] - مسعود بدقة، الزاوية العثمانية، ضمن جريدة العقيدة، العدد 18، 17مارس 1993، ص 09.

[3] - مفتاح عبد الباقي، المرجع السابق، ص: 158.

الوغليسية للشيخ الصياح في الفقه لسيدي عبد الرحمان الشريف الصباغ. ومختصر لكتاب الجامع الامام مالك لمحمد الشريف الصباغ، اما في الزهد والموعظة والتصوف فنجد طائف المنن واخلاق سيدي احمد الرزوق البرلوس، كذلك في الفتاوى نجد كتاب الاجوبة الجليلة عن الاسئلة الخفية لعلي بن محمد الشهير المصري[1].

كما كانت تحتوي خزانة الزاوية على مخطوط علمي كمخطوط الصناعة الحربية العسكرية، تتمثل "عون الافكار الحفطية في علم المدافع والطبجية" ل علي لمبيري المرالي التونسي الذي نسخ 1266هـ كذلك نجد في الزاوية حول الطب والكيمياء من بينها غاية الحكيم في الطب لهبة الله، ومجموعة في الحكم وعلم الكيماء وهي رسالة في تدبير صناعة ملح الطعام[2].

[1] - عباس كحول، التراث الغربي لبوابة الصحراء الزيبان الواقع والافاق، ضمن مجلة الذاكرة، عدد 04، جامعة باجي مختار، عنابة، ديسمبر 2014، ص292.

[2] - الطاهر مشري، الطريقة الرحمانية تاريخ واعلام ومخطوطات، ضمن مجلة رفوف، أدرار، 2013، ص،ص:150، 160.

المبحث الثاني: زاوية المختار بأولاد جلال

اولا: التعريف بزاوية الشيخ مختار باولاد جلال:

تقع الزاوية المختارية في مدينة أولاد جلال القديمة، وهي واحة من واحات الزاب[1] الغربي، تبعد بحوالي 100كلم من مقر الولاية حاليا[2]، وتقع بين بلدية سيدي خالد غربا، وبلدية الدوسن شمالا، وبلدية الشعبية في الشمال الغربي، وبلدية تاليوت ولغروس في الشمال الشرقي، وبلدية البسياس من ناحية الجنوب الشرقي، كما توجد لها حدود مشتركة من جهة الشرق مع ولاية الوادي ومن جهة الشمال مع ولاية مسيلة[3].

وهي من أعرق مدن الجنوب الشرقي في الجزائر، موقعها جعل منها مركز لدائرة تجمع في محيطها كل من بسكرة، الوادي الجلفة، بوسعادة، المسيلة، لتصبح منطقة عبور القوافل المنتقلة بين هذه المناطق[4]، تقوم الزاوية على شبه مستطيل، وهي تظم واجهة شرقية لها مدخل رئيسي ببابان خصص الأول للطلبة، حيث يتوزع على رواقين شمالي وغربي، والثاني لزوار الضريح، وهو يضم عدة شخصيات من العائلة، أما بالنسبة للواجهة الغربية، فهي تظم بيت الصلاة أقيمت حوله أروقة حديثة.[5]

تأسست الزاوية المختارية سنة 1230هـ/1815م في بداية القرن التاسع عشر من طرف الشيخ المختار بن عبد الرحمان بن يوسف، انتقلت الزاوية إلى أولاد جلال على يد الشيخ المختار الجلالي،

---

[1] -بلاد الزاب: هي المنطقة الواقعة بين بسكرة وقسنطينة وتحتوي مدن وقرى، قاعدتها بسكرة ومسيلة وقسنطينة وثغورها عنابة وبجاية، وامتدت هذه المنطقة او الاقليم الى خط الجريد، وهي منطقة الزيبان حاليا، وصفها اليعقوبي بانها كثيرة النخل وبها مدن كثيرة. ينظر : عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص: 422.

[2] -صدى الزيبان، مساجد، أضرحة وزواية، ذاكرة المكان، المعالم الدينية ووجه بسكرة العتيق، مجموعة الجبل، 21، للنشر، الجزائر 2008، ص:24.

[3]- محمد العربي حرز الله، اولاد جلال اصالة وحضارة وتاريخ. الجزائر، دار اسامة للطباعة والنشر، (د.ط)، 2006، ص،ص:23-24.

[4] -المرجع نفسه، ص: 17.

[5]-صدى الزيبان، المرجع السابق، ص:02.

ومنذ هذا التاريخ أصبحت منارة من المنارات المتينة التي ينشر في ربوعها القرآن الشريف[1]، كانت الزاوية تقوم بتقديم المبيت والمأكل مجانا وبعد وفاة شيخها تولى أمور الزاوية الشيخ محمد الصغير الذي زاد في توسيعها حتى بلغ عدد الطلاب 500 طالب علم وحفظة للقران.[2]

ثانيا: المشايخ الذين توالوا على رئاسة زاوية مختار أولاد جلال:

الشيخ مختار بن عبد الرحمان الجيلالي مؤسس الزاوية المختارية : (ت 1277هـ/1862م)

هو الشيخ المختار بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن الولي بن خليفة بن يوسف الإدريسي الخالدي (نسبة الى قرية سيدي خالد بنواحي بسكرة) الجلالي وهو مؤسس زاوية اولاد جلال [3]، ارتفع نسبه إلى إدريس الأكبر سليل سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه[4].

ولد سنة 1202هـ/ 1788م، ببلدة سيدي خالد من أبوين شريفين، ربياه تربية دينية خالصة، نشأ وترعرع في مسقط راسه، ثم انتقل الى المقام بلدة أولاد جلال التي بنا فيها زاويته واستقر فيها، واهتم بتحفيظ القران لسكان المنطقة ومناطق أخرى كالجلفة وأولاد نايل،[5] وتفقه على جلة من العلماء وبرز في العقائد وعلم الكلام.[6]

وقد نذر حياته للتربية والإرشاد وتعليم العباد حيث كانوا يتعلمون القران الكريم والعلوم الشرعية والسلوك الإسلامي الصحيح، ودَرَسَ الفقه في زاوية برج بن عزوز بطولقة على يد شيخه محمد بن عزوز البرجي، وانخرط في الطريقة الرحمانية الخلوتية واخذ من أفرادهابعض السلوكات والأخلاق الحسنة.

---

[1]-Louis rinn ،marabouts et khouans etude sur l'islam en Algerie. Alger، adolphe jourdan، libraire، 1884، p112:.

[2] -حنفوق اسماعيل، المرجع السابق، ص: 56

[3] -عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية. ص: 422.

[4]-مفتاح عبد الباقي، مرجع سابق، ص: 193.

[5] –ق. احمد، الزاوية المختارية عبر التاريخ منارة علم وتعلم. ضمن جريدة صوت الاحرار، عدد 1039، 1 اوت 2001.

[6] –الشيخ محمد الصغير الجيلالي، تعطير الاكوان. ص:11.

ثم انتقل إلى أولاد جلال وأنشأ الزاوية المختارية ذات طراز رائع، والتي عرفت شهرة واسعة في ظرف وجيز[1]، أسسها على التقوى حيث جعلها لإقامة الصلاة وذكر الله، وأصبح شيخا لها، كما اشتهر بقدرته على التأثير في قلوب سامعيه، وعم نفوذه المناطق القريبة وكذا أولاد نايل،. تخرج على يديه كثير من العلماء الاجلاء لعل أبرزهم الشيخ محمد الشريف بن الأحرش والشيخ بن ابي القاسم الهاملي، والشيخ عطية النايلي[2]، جمع الشيخ مختار بن عبد الرحمان الجيلالي مراسلات مشائخ الطريقة الرحمانية وكتاباتهم، ونظم مجموعة كبيرة من القصائد الصوفية أغلبها من الشعر الملحون[3]، توفي الشيخ المختار صبيحة يوم الأربعاء 19 من ذي الحجة سنة1277هـ/اكتوبر1862م، خلف وراءه اولادا صغارا، اوصى بهم وبالزاوية ودفن داخل زاويته [4].

2: الشيخ المصطفى بن المختار:

بعد وفاة الشيخ مختار تولى أمر الزاوية ابنه الشيخ مصطفى وهو اكبر ابنائه، ولد سنة 1860، توفي وهو في بداية شبابه وخلفه أخوه في مشيخة الزاوية[5].

3: الشيخ محمد الصغير بن المختار: (ت 1338هـ/1920م)

وهو الشيخ سيدي محمد الصغير بن الشيخ مختار بن خليفة عالم فاضل فقيه مدرس، أديب صوفي، من شيوخ الطريقة الرحمانية الخلوتية، ولد بقرية أولاد جلال بزاوية والده الشيخ مختار، وبها تلقى تعليمه الأولي، ثم اخذ العلوم على يد الشيخ محمد ابن أبي القاسم الهاملي، وسلك على يده، وبعد تمكنه واجازته من طرف شيخه، تولى مشيخة الزاوية بعد وفاه أخيه الشيخ مصطفى1860م،

[1] -ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص:149.
[2] -عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية. مرجع سابق، ص:423.
[3] -محمد الصغير الجيلالي، مرجع سابق، ص:05.
[4] - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية. مرجع سابق، ض: 424.
[5] - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص: 259.

توفي الشيخ محمد الصغير بن مختار سنة 1338هـ/1920 م من أشهر كتبه" تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان" [1].

4: الشيخ عبد الحميد بن محمد الصغير:

بعد وفاة الشيخ محمد الصغير خلفه ابنه الشيخ عبدالحميد الذي واصل مسيرة والده[2].

ثالثا: ابرز الفقهاء المدرسين بزاوية أولاد جلال والمتخرجين منها :

عرفت زاوية أولاد جلال شهرة واسعة ودليل ذلك من توالوا الدراسة فيها واختلاف المناطق التي أتوا منها، والدور البارز الذي لعبته لتحفيظ القرآن ونشر الطريقة الرحمانية، ومن اشهر هؤلاء الفقهاء المتخرجين من الزاوية نجد:

1: الشيخ أبو القاسم الهاملي : (ت1240هـ/ 1848م):

ابو عبد الله محمد بن أبي القاسم الهاملي الشريف الإدريسي، من أشهر رجالات القرن التاسع عشر في الجزائر ومن كبار العلماء والمصلحين ورجال التعليم، هو من تلاميذ سيدي المختار الجلالي، برع في شتى الفنون، وله زاوية مشهورة ببوسعادة [3].

وعرفه الشيخ الحفناوي قائلا" سيدنا شيخ الإسلام مقتدى الأولياء العظام علم الهدى الذي من انتهى إليه كان من السعدا، القطب الرباني، والفرد الجامع الصمداني العلامة الإمام، والقدوة الهمام، شيخ المالكية شرقا وغربا، قدوة السالكين عجما وعربا، مربي المريدين، كهف السائلين، سيدي أبو عبد الله محمد بن آبي قاسم بن ربيح بن الولي العارف بالله سيدي محمد بن عبد الرحيم بن

[1] - محمد صغير مختار، تعطير الأكوان بنشر شذى نفحات أهل العرفان. تح : مختار بن الحاج مصطفى الطاهري، دار .كنوز الحكمة، الجزائر، 1320، ص:15.

[2] - مفتاح عبد الباقي، المرجع السابق، ص: 195.

[3] - مفتاح عبد الباقي، مرج سابق، ص: 173.

سائب بن المنصور الشريف الحسني نسبا المالكي مذهبا، الأشعري اعتقادا، الرحماني طريقة، الهاملي مسكنا، الجزائري اقليما.[1]

2:يوسف بن محمد الأعوري النايلي:

هو طاهيري يوسف بن محمد الأعوري النايلي ولد سنة 1831م-1911م، صاحب الزاوية المشهورة بمنطقة مسعد بولاية الجلفة، كان من تلاميذ سيدي المختار الجلالي، له أحوال وكرمات بنقلها العامة، قضى معظم حياته في خدمة الدين وتعاليم القرآن العظيم.

3:بلقاسم بن مشيه النايلي:

هو الشيخ بلقاسم بن مشيه الغويني النائلي ولد سنة 1806م-1880م بدار الشيوخ بولاية الجلفة ثم انتقل إلى زاوية سيدي المختار الجلالي، بعد أن اخذ منها أسس زاويته المتنقلة سنة 1836م ثم استقر في عين المعبد، مات في حدود العقد الثاني من القرن الرابع عشر[2].

ثالثا:دور العلمي والديني لزاوية سيدي مختار:

حظيت الزاوية المختارية بسمعة طيبة في أوساط طلاب العلم، وذلك نظرا لبرنامجها التعليمي الثري بمختلف المواد من جهة، وللشيوخ الذين عرفوا بتمكنهم في مختلف العلوم والفنون[3]، وفي مقدمتهم الشيخ العايد السماتي والد المجاهد والمصلح محمد بن العايد الجلالي رحمه الله، والشيخ مصطفى بن قويدر مبروكي، والشيخ بوالانوار بن محبوب.

كان للزاوية دور هام في التربية والإصلاح ونشر العلم في المنطقة، كما لها شيوخ مختصون في تحفيظ القران الكريم أمثال محمد بن زبير السماتي، ومحمد شبيرة وأحمد البوذني، للزاوية أثر بارز في ترسيخ الثقافة الإسلامية وأصولها في طلبة العلم، محاولة بذلك الحفاظ على الهوية الإسلامية

[1] -ابي القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ص،ص: 345-346.

[2] -مفتاح حبد الباقي، مرجع سابق، ص: 137.

[3] -صلاح الدين مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص:389.

والوطنية، فلم يقتصر دورها في تحفيظ القران فحسب وإنما ارتكزت على السير في طريق الإصلاح والتربية[1].

المبحث الثالث: زاوية محمد بن عزوز البرجي:

أولا:تأسيس زاوية العزوزية:

تعتبر زاوية الشيخ بنعزوز ناشرة الطريقة الرحمانية بمناطق الجنوب، وأول زاوية بها، إذا عنها تفرعت عدة فروع لعل من أشهرها زاوية سيدي علي بن عمر، زاوية عبد الحفيظ الخنقي، زاوية المختار الجلالي، حيث ترجع شهرتها إلى شخصية مؤسسها، التي جمعت بين الشرف والعلم والصلاح، وهي الثلاثي الذي يتكرر معناه في بقية زوايا الجنوب الجزائري.[2]

والبرج بلدة وواحة صغيرة قرب طولقة، تبعد عن بسكرة بحوالي 38كلم^2، تحولت قبلة لطلاب العلم والتصوف وبعد استقرار الشيخ محمد بن عزوز بها، بعدما أخذ عن عبد الرحمان الجرجري وباش تارزي الطريقة والإجازة فأسس بالبرج زاويته وخلوته، والتي كانت مقام لأداء الصلوات وتقديم دروس العلم والتصوف إلى جانب خلوته، حتي أصبحت تعرف بالطريقة العزوزية في الزاب والصحراء وأحمر خدو ولأوراس وتونس وليبيا.[3]

ثانيا:المشايخ الذين تولوا على رئاسة الزاوية العزوزية:

خلال فترة تاسيس الزاوية، تعاقب على تسييرها علماء صالحين واتقياء تركوا بصمتهم في نشر العلم والدين،خلال توليهم مشيخة الزاوية فمن بينهم :

---

[1]-المرجع نفسه، ص: 260.

[2]- عبد منعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 741.

[3] -عباس كحول، زاويا الزيبان العزوزية " مرجعية علم وجهاد ". بسكرة: منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2013، ص 72.

1: محمد بن عزوز البرجي مؤسسة زاوية بن عزوز:

هو الشيخ سيدي بن احمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن بلقاسم أبن سليمان بن بلقاسم بن أحمد بن أدليم بن عزوز بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن احمد منصور ابن عبد الرحمان بن علي بن يعلي بن محمد بن بوسعيد بن عبد الله بن الحسن اصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن المثني ابن الحسن السبط بن علي أبي طالب رضي الله علي الجميع. [1]

ولد الشيخ محمد بن عزوز البرجي في حدود 1765م[2]، تلقي التربية والتعليم الاول علي يد والده الوالي الصالح سيدي أحمد بن يوسف، ثم رحل بجوار محمد بن عبد الرحمان الجرجري للتزود بعلوم الباطن[3]، فأدخله الخلوة وأعطاه الطريقة، وبعد وفاة شيخه أخذ عن الشيخ عبد الرحمان باش تارزي مقدم وشيخ الرحمانية بالشرق الجزائري، كما أوصاه شيخه الكبير عبد الرحمان الجرجري، ورجع إلى موطن سكناه في البرج، واستقر فيها [4].

لما نال الاجازة عاد إ إلي البرج قرب طولقة ونصب نفسه في سبيل التربية والسلوك بزاوية البرج، حتي تحول إلى وجهة للمتصوفة وشيخ الرحمانية بالزيبان والصحراء والجريد التونسي وحتي يطرابلس وبنغازي، وتخرج علي يده عدة شيوخ منهم علي بن عمر، وعبد الحفيظ الخنقي والمختار بن خليفة الجلالي، وعلي بن الجروني، والصادق بن الحاج والصادق بن رمضان، لمبارك بن خويدم والمدني التواتي[5].

---

[1] -عبد الرحمان بن حاج المرجع السابق، ص: 21.

[2] -أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص: 215.

[3] -عباس كحول، المرجع السابق، ص: 72.

[4] -ابو قاسم الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص: 329.

[5] -علي رضا الحسيني، محمد بن عزوز نور الصحراء حياته وأثاره، (د.ب): الدار الحسينية للكتاب، (د.ط)، 2001، ص: 09..

وفي سنه 1232هـ/ قصد بيت الله الحرام برفقة على بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي ومبارك بن خويدم،وفي طريقهم وإنضم إليهم كذلك سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان[1].

كما يعد الشيخ محمد بن عزوز شخصية جزائرية بارزة في العصر الحديث، ساهمت في النهضة الثقافية والعلمية والأدبية في كل من الجزائر وتونس وأقطار العالم الإسلامي، ويعتبر محمد المكي سليل أسرة أل عزوز العريقة التي اشتهرت بالعلم والتقوى والصلاح والجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، وكان جده محمد بن عزوز، من كبار المتصوفة في في منطقة الزاب، أخذ مبادئ الرحمانية علي يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري مؤسس الطريقة.[2]

بعد عمر حافل بجلائل الأعمال، قضاه الشيخ المكي بن عزوز بين بذل العلم ومحرابه الاستعمار استنهاض الهمم والسعي للم الشمل المسلمين وافته المنية بالأستانة في صفر هـ /1817م بعد أن ناهز الحادية والستين من عمره، ودفن في مقبرة يحي أفندي [3] .

ترك الشيخ ثمنية أولادا علماء وقادة وهم:التارزي استوطن نفطة في جنوب التونسي ثم هاجر ألي المدينة المنورة وتوفي فيها ومصطفي استوطن نفطة وتوفي فيه، ومحمد انتقل ألي القيروان استوطنها وتوفي بها، وأبو العباس لم يبترك نسلا، توفي بنفطة، ومحمد الشيخ عاش في رعاية وكفالة علي بن عمر ومات في طولقة، والحسين مات مقتولا ودفن حذو والده، 7 الحسن تولي الامارة بالصحراء تحت رئاسة الامير عبد القادر مات في السجن بجزيرة قرب مرسي " برج التالة" بضواحي مدينة عنابة، والمبروك استوطن مدينة الاغواط وتوفي فيها[4].

[1] -عباس كحول، زوايا الزيبان، ص: 73.

[2] - محمد زرمان، نضاله السياسي ونشاطه العلمي، مجلة أفاق الثقافة والتراث، العدد 42، جامعة باتنة، الجزائر، 2003، ص 100.

[3] - محمد زرمان، مرجع نفسه، ص 106.

[4] -عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 122.

من أثار التي تركها الشيخ محمد بن عزوز رسالة المريد، والشرح التلخيص ورسائل أخري، وضريحه مقد للزوار ببلدة البرج إلى يوم[1].

2:مصطفي بن عزوز البرجي: (ت 1282هـ/1865م):

ولد بزاوبة والده الشيخ سيدي محمد بن عزوز البرجي يالبرج القريب من طولقة بالجنوب الجزائري وذلك عام 1220هـ/1803هـ، ,اخذ العلم عن شيوخ بلده، كما أخذ عن محمد الامير احد الشيوخ الازهر الشريف، وإبراهيم الباجوري، المصري ومحمد بن علي السنوسي، وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ علي بن عمر الطولقي [2].

ووصفه أبن ابي الضياف في كتابه "إتحاف أهل الزمان" بقوله " أبو نخبة العارف بالله الولي التقي النقي الورع شيخ الطريقة الخلوتية الرحمانية الشيخ مصطفي بن محمد بن عزوز، من بيت علم وفضل وصلاح وزايتهم بصحراء الزاب من أعمال بسكرة ببلدة صغيرة تسمى "البرج" ولأل بيته شهرة كبيرة بتلك النواحي"[3]. تولي مشيخة زاوية والده بن عزوز البرجي بعد وفاته عام 1233هـ/1813م، وذلك تحت أشراف ورعاية شيخه علي بن عمر الطولقي ألي أن أنس منه القدرة علي تسير شؤونها[4].

بعد احتلال بسكرة عام 1843، هاجر إلي نفطة واسسها زاوته الرحمانية، أصبحت ذات شهرة واسعة في العلم والتصوف، وملجأ للفارين من ظلم الاستعمار الفرنسي[5]. وأنشأ بها مدرسة لتعليم القرأن الكريم وحفضه، وتدريس كافة فنون العلم وجهز بيوتا لسكني المتفرغين لطلب العلم، عُرف الشيخ مصطفي بالتأليف وله من المؤلفات " رسالة في مناقب الشيخ علي بن عمر

---

[1] –عباس كحول، زوايا الزيبان، ص :73.

[2] – عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحماينية، ص: 453.

[3] –أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان. تح: لجنة من وزارة الشرؤن الثقافية ، تونس: وزارة الثقافة، (د.ط)، ج4، (د.ت)، ص: 142.

[4] –عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص: 453.

[5] – عبد الرحمان الحاج، المرجع السابق، ص: 12.

الطولقي"، و"بهجة الشائقين" وهو حزب التوسل بأسماء الله الحسني. توفي عام 1282هـ/ 1865م ودفن بزاويته بنفطة[1]

ثالثا: الدور العلمي والديني في زاوية بن عزوز البرجي:

لعل من ابرز ميزات هذه الزاوية هي جمعها بين العلم والتصوف والجهاد، بشكل واضح جلي ومستمر، ساهمت في الحياة شيخها نشر العلوم الدينية، إذا تولي التدريس بها الشيخ محمد بنعزوز نفسه ومان من علماء الإعلام، وتخرج علي يديه كثير من طلبة العلم والطريقة الرحمانية،من بينهم الشيخ علي بنعمر، الشيخ المختارين خليفة الجلالي، الشيخ بن عبد الحفيظ الخنقي، الشيخ الصادق بن الحاج الأوراسي، الشيخ محمد بن رمضان البسكري.[2] وأصبحت الزاوية قبلة للمتصوفة فأخذت طابع العزوزية، وقد تخرج علي يده عدة شيوخ منهم مبارك بن خوديدم والمدني والتواتي وأروييج البوزيدي وبوستة الدراجي.[3]

[1] –عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص 455.

[2] –عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 742.

[3] –عباس كحول، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي، المرجع السابق، ص 71.

بعد هذه الدراسة، التي تناولت دور الزاوية الرحمانية بمنطقة الزيبان خلال القرن التاسع عشر، هذه الزاوايا التي كان لها دور فعال في نشر العلوم الشرعية وتوفير كل المرافق لحفظ القران وتدريس الفقه فكان يدرس بها مختصر الخليل والارجومية والدرة البيضاء والعقائد السنوسية وغيرها من العلوم وكانت الزوايا الرحمانية في منطقة الزيبان محطة انظار ولزالت مهوى لطلاب العلم والعلماء ورجال الاسلام، كما كان للزوايا منطقة الزيبان دورا في المقاومة بجميع أشكالها، وكانت الجدار المنيع الذي يحمي مقومات الأمة الجزائرية بصفة عامة، وسكان الزيبان بصفة خاصة، حيث أظهرت للعيان مدي قوة مبادئها وشجاعة أتباعها الذين لم يستسلموا أو يستكينوا، بل وقفوا وجها لوجه أمام العدوان الفرنسي، وقفوا مرابطين مجاهدين في أرض الوطن فأبرزوا مدى قوة التعاون والتضامن اللذان تحلوا بهما سنوات عديدة من المقاومة رغم الصعاب التي واجهتهم. أن الزوايا في الفترة الاستعمارية كانت مركزا للمقاومة والجهاد ونشر العلم والوعي القومي، ولم تكن مركزا للعبادة فقط

الفصل الثالث

زاوية الحنقة وزاوية سيدي سالم

المبحث الاول:زاوية خنقة سيدي ناجي

المبحث الثاني:زاوية سيدي سالم بوادي سوف.

وُجدت زوايا تابعة الطريقة الرحمانية العزوزية خارج الزيبان ولعل أبرز هذه الزوايا في الجنوب الجزائري هي زاوية خنقة سيدي ناجي (بلدية الخنقة) والتي تعد رمزا وقطبا دينيا وروحيا وثقافيا لكل المنطقة وأكثر الزوايا نشاطا، وأحسنها تنظيما، ومركز إشعاع فكري يعود إليها الفضل وإلى شيوخها وتلاميذها في تأسيس العديد من الزوايا في القطر الجزائري .والتي كانت ومازالت الزاوية معقلا من معاقل الإسلام. ورمزا من رموز المنطقة، بالإضافة إلى زاوية سيدي سالم الأعرج التي عرفت بعدا جديدا في العشريتين الأخيرتين لتتحول إلى هيكلا عمرانيا ضخما يتوسط مدينة واد سوف، مدينة الالف وقبة ومؤسسة دينية هامة ومقصدا لكل طالب علم.

المطلب الأول: زاوية خنقة سيدي ناجي

1- نبذة تاريخية عن خنقة سيدي ناجي

تقع خنقة[1] سيدي ناجي في أقصى شرق الزاب الشرقي على بعد حوالي 100كلم من ولاية بسكرة [2]، فقد كانت خنقة قبل تأسيس زاويتها عبارة عن غابات ونباتات متنوعة من أشجار العرعار والقصب، وتحيط بها الجبال من جميع الجهات ويجري بها وادي العرب[3].

سميت قديما بمورد النعام، لأنا لنعام كان يرد إليها بكثرة ، وخلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، أضيفت للخنقة إسم سيدي ناجي وهو ولي صالح يعود اصله الى أموي الاندلس الذين هاجروا منها إلى كل من المغرب والجزائر وتونس اثر سقوط الحكم الإسلامي بها لتصبح خنقة سيدي ناجي أي بعد مدة من تأسيسها الزاوية خنقة سيدي ناجي[4] .

---

[1]- الخنقة: اسم جغرافي يعني الفج او المضيق بين جبلين وهي تنتمي إلى دائرة زريبة الوادي لولاية بسكرة وتبعد عنها 25كلم يحدها من الشمال بلدية الوجلة لولاية خنشلة، ومن الجنوب بلدية زريبة الوادي، وشرقا بلدية جلال لولاية خنشلة، وغربا بلدية كيمل لولاية باتنة ،.ينظر: مونوغرافياحول اقليم البلدية، بلدية خنقة سيدي ناجي، بسكرة، ص:02.

[2]- الطيب كريم، المعالم الأثرية في منطقة الزاب الشرقي.(رسالة ماجيستير)، في علم الآثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2008-2009 ص: 47.

[3]- نادي زياد، وآخرون. بسكرة. رويبة، الجزائر: دار الحكمة، (د.ط)، 2007، ص:01.

[4] مونوغرافياحول اقليم البلدية، بلدية خنقة سيدي ناجي، بسكرة، ص:02.

كما أضيفت لها العديد من التسميات مثل تونس الصغيرة، نظرا لتشابه عمرانها ومكانتها الاقتصادية والثقافي، وسميت ب مكة، حيث يورد الورتلاني في كتابه نزهة الأنظار مايلي" قيل انها تشبه مكة في وضعها وفي البركة" وهذا التشبيه يرجع سببه إلى موقعها الجغرافي، فمكة تنحصر بين جبلين وكذلك خنقة تاجي. وسميت أيضا بجوهرة وادي العرب وذلك لموقعها في بقعة مستديرة على جانبي الوادي[1].

ولعل ما زاد من شهرة الخنقة أنها كانت محطة رئيسية لقوافل الحج، كان الحجاج الوافدون من المغرب يمرون بها كنقطة عبور ويجدون فيها الراحة والإرشادات الضرورية لسفرهم. اشتهرت خنقة سيدي ناجي في بداية تأسيسها بزاويتها التي استقطبت طلاب العلم من كل المناطق المجاورة. وكان لشيوخ الخنقة سمعة طيبة واحترام كبير لدى كل سكان المنطقة وكذلك لدى حكام الدولة العثمانية مما ادى ذلك إلى توسيع في امتيازاتهم والاتساع في نفوذهم إلى كل الزاب الشرقي ومنطقة ششار.

تأسست خنقة سيدي ناجي كمركز علمي ببلدة سيدي ناجي في عام 1010هـ/1602على يد الولي الصالح سيدي مبارك بن ناجي الشريف الحسني الإدريسي المنصورو الذي توفي عام 1031هـ/1622م.ويتسلل نسبهم بدءا من جدهم الأول سيدي مبارك (الذي يعود أصله إلى الأندلس) بن القاسم بن ناجي بن قاسم بن منصور بن عامر بن الحسن، إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، فهم ينتمون إلى إحدى الأسرات التي هاجرت من الأندلس بعد سقوط الدولة الإسلامية لها، واستقروا بتونس وكان منهم" سيدي ناجي" وابنه سيدي قاسم.[2]

[1] -الطيب كريم، مرجع سابق، ص: 77.

[2] -لزغم فوزية، البيوت والاسر العلمية بالجزائر، ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة، وهران، 2013-2014، ص:246.

ثانيا: أعلام زاوية خنقة سيدي ناجي:

يرجع فضل تأسيس هذه الزاوية إلى الشيخ أحمد الونجيلي الهجريسي ومن بعده ساهم في رئاستها عدة مشايخ تولوا تسييرها ولهم دور في توسيعها ونشر العلم فيها ومن بينهم:

1:الشيخ أحمد بن محمد الوانجلي الهجرسي مؤسس زاوية خنقة سيدي ناجي:

أسسها الشيخ أحمد بن محمد الوانجلي الهجرسي، من أكبر رجالات التصوف في القرن 12هـ يرجع نسبه إلي سيدي هجرس بن على الشريف الادريس الحسني الجزائري الخلواتي (دفين فاس)، وينتمي إلى اسرة عريقة في العلم والدين، أسس زاوية ب" زريبة الوادي" ببلدة خنفة سيدي ناجي، لنشر العلم والطريقة الصوفية، انتقل بعد ذلك جبل شرشار أين أسس زاوية أخرى، امتد تأثيره إلى مناطق مختلفة من الشرق الجزائري وإلى جنوب التونسي، وفي خنقة سيدي ناجي ربط علاقات جيدة مع زعيم البلدة الشيخ محمد بن محمد المبارك وأعاد تأسيس حفيده الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الخنقي[1].

2:الشيخ عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الخنقي:

الشيخ عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الخنقي ابن عبد الحفيظ بن أحمد الحافظي الهاشمي الفاطمي الحسني الكاملي الادريسي وسيدي هجرس بن سيدي علي الشريف العامري، نسبه لقوم أشراف في جبال الاوراس، ويعد كتاب منار الاشراف للشاعر عاشور الخنقي من أهم واقرب المصادر حول حياة ونسب الشيخ عبد الحفيظ الخنقي يقول عاشور الخنقي " مظهر الذات العلية وصفاته العليا وأسمائها الحسنى أبي الحفائظ الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الخنقي الشريف الهاشمي

[1] -عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، 405.

الفاطمي الحسني الكاملي الادريس الهجرسي العامر يالونجلي". فنسبه الشريف جلي للعليان، يرتبط بأل البيت الحسين وأمه فاطمة بنت الرسول صلي الله عليه وسلم[1].

ولد الشيخ عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الخنفي ببلدة خنقة سيدي ناجي حوالى 1203هـ/ 1789م، بالخنقة وبها ترعرع[2]،وأخد العلم وعلى رأسهم الشيخ الزنجني، وقد كانت خنقة سيدي ناجي من الحواضر العلمية في الجزائر وعرفت شهرة في مناطق الجنوبية، اتصل الشبخ بعد الحفيظ بعد ذلك بالشيخ محمد بن عزوز البرجي، وأخذ عنه طريقة، وقال عنه الشيخ بن عزوز البرجي " وصار قلبي حزينا من قلة المجتهدين غير أربعة ينبسط قلبي عند ذكرهم ورئيتهم ومنهم عبد الحفيظ"[3]. كان الشيخ من بين الخمسة المقدمين الذي أجازهم الشيخ محمد بن عزوز البرجي لنشر الطريقة وتأسيس الزوايا [4].

يمتاز الشيخ عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الخنفي إلى جانب تبحره في العلم والتصوف بالكرم والثقة والعفة والايثار والوطنية وحب الدين، [5] ولعب الشيخ عبد الحفيظ الخنقي دورا محوريا في تاريخ الطريقة الرحمانية، فبعد وفاة الشيخ محمد بن عزوز انتقلت زعامة الطريقة إلي الشيخ علي بن عمر تلميذ البرجي، بالمقابل نجد تأثير الخنقي كان على المناطق الجنوبية الشرقية كخنقة سيدي ناجي، خيران، الجنوب التونسي، وبوفاة الشيخ بن عمر، أصبح الشيخ عبد الحفيظ الخنقي هو شيخ الطريقة الرحمانية في الجنوب، وإلتفي حوله المريدين والاتباع[6]، تبحر الشيخ في والعقلية والدينية والادبية[7]، وقد تصدر التدريس والتعليم في زاوية البرج بعد وفاة شيخه، حتي أسس الزاوية

[1] -عباس كحول، عبد الحفيظ الخنقي ودوره في مقاومة الوطنية بالزاب الشرقي وأحمر خدو 1846. ضمن مجلة علوم الاسان والمجتمع، ماجستير في التاريخ، الجزائر، العدد 03، سبتمبر 2012، ص : 268.

[2] -رابح جدوسي وأخرون، موسوعة العلماء والادباء الجزائريين. الجزائر: دار الحضانة، (د.ط)، 2003، ص 43.

[3] -عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص: 406.

[4] -أبو قاسم الحفناوي، المرجع السابق، ص 483.

[5] -عادل النويهض، المرجع السابق، ص: 102.

[6] -عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص: 407.

[7] -ابو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية. الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، 1992، ج1، ص: 331.

الحافظية بالخنقة وخلوته، وعلى الأرجح في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، فتحولت خلوة الشيخ إلى محج للطلبة ورجال المقاوم[1].

امتد نفوذ الشيخ والزاوية إلى الجريد التونسي، حيث تدعمت علاقات الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ،والزاوية بزاوية نفطة،بقدر ما كان شيخا ومتصوفا، كان مجاهدا فاستنفر مريدي وإخوان الرحمانية بالزاب الشرقي احمر خدو، والنمامشة والاوراس، لتأيد الشيخ بوزيان في واحة الزعاطشة، بل خطط لتحرير مدينة بسكرة نفسها[2].

وذكر أبو قاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" أن الشيخ عبد الحفيظ الخنقي شارك في معركة واد براز(سريانة)، رغم كبر سنه وكان من المحاربين الأشداء وقد قتل في المعركة، بعد أن قتل الضابط سان جرمان وكان ذلك سنة 1849م[3].مات الشيخ بعد حياة قوامها ثلاث وستون سنة[4].

" ترك الشيخ أثارا في التصوف ورسائل وقصائد، بعضها مطبوع وأخر مخطوط أو في عداد المفقود منها:كتاب الجواهر المكنونة في العلوم المصوفة، طبع بتونس 1315هـ/1996م. وكتاب غاية البداية في حكم النهاية طبع بتونس 1313هـ/ 1994م،بالاضافة إلى كتاب الحكم الحفيظية وكتاب حزب الفلاح ومصباح ارواح ،و كتاب رسائل في الذكر.[5]

[1] -كرام سليم، الشيخ عبد الحفيظ الحنقي فارس مقاومة الكرامة في واد إبراز، ضمن مجلة الخلدونية، عدد 03، ديسمبر 2004، ص 114

[2] -عباس كحول، عبد الحفيظ الخنقي، ص،ص: 271، 272.

[3] -أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 04، ص 151.

[4] -عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص:149.

[5] -عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص 407.

3:الخليفة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي الازهري بن عبد الحفيظ الخنقي : ت(1313 هـ/1896م)

ولد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي الازهري بخنقة سيدي ناجي عام 1252هـ/ 1837م، أخذ العلم عن والده الشيخ عبد الحفيظ بزاويتهم، قَلد والده في التعليم والإرشاد ومنح الاوراد الرحمانية، وفعل الخير والاحسان، وكانت له عدة مراسلات عدة مع أخويه الشيخ محمود في تونس الذي عمل على تطوير زاوية ليانة وتواي مشيخة زاوية تونس العاصمة، والشيخ الحفناوي الذي أشرف علي زاوية تمغزة بالجنوب التونسي، وتولاها بعد أبنه محمد العزوزي، تولي الازهري بن عبد الحفيظ الخنقي راسة زاوية بالجنفة، وأنشأ زاويته أخري في الخيران بجبل ششار قرب خنشلة، وتوفي سنة 1896، عن عمر يناهز 59 سنة[1].

ثالثا:: أبرز الفقهاء المتخرجين من زاوية خنقة سيدي ناجي:

برز اعلام وفقهاء بزاوية خنقة سيدي ناجي وكان لهم تاثير في الحياة العلمية والدينية والاجتماعية

1:الهاشمي بن علي دردور: (ت 1276هـ/ 1859م):

ولد الهاشمي بن علي دردور عام 1230هـ/ 1815م بمدرونة بمنطقة وادي عبدي[2]، في قلب الاوراس، حفظ القران الكريم بمسقط رأسه ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره، ثم التحق بزاوية الشيخ عبد الحفيظ الخنفي بخنقة سيدي ناجي فأخد عن شيخها علوم واوراد الطريقة، سافر إلى

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص،ص: 427، 428.

[2]- وادي عبدي: أهم وديان باتنة، ينطلق من جبال المحمل الشاهقة 2000م إلى ادني الصحاري في بسكرة. ينظر: المرجع نفسه، ص: 457.

مصر لمواصلة تعليمه بالجامع الأزهري، وبعد تخرجه توالي التدريس بالإسكندرية إلى غاية عام 1870م، حيث عاد إلى أرض الوطن[1].

وأسس زاوية ببلده عام 1289 هـ/ 1876م وتنسب إليه "الطريقة الدردورية" إحدى فروع الطريقة الرحمانية، اصبحت زاوية الشيخ الهاشمي بن علي دردور تشكل خطرا علي الاحتلال الفرنسي[2]، عرف عن الشيخ الهاشمي دردور كراهية شديدة للمحتل أذ شارك في انتفاضة الاوراس عام 1879م بإخوانه ومريدنه مما أدى بالسلطات الاستعمارية إلى نفيه إلى جزيرة كورسيكا عام 1293هـ/1880م[3]، أطلق سراحه بعد أن قضى أكثر من عشرة سنوات في المنفى وعاد إلى أرض الوطن، وأستأنف نشاطه بالزاوية وتعود السلطات الفرنسية إلى اعتقاله عام 1895م ونقله إلى باتنة، غير أن سكان الاوراس قاموا بمظاهرات لإطلاق سراحه من بينهم الشيخ المبارك بن محمد بن بلقاسم وتحت الضغط تم الافراج عنه واصل الشيخ مهمته التعليمة والجهادية إلى أن توفي عام 1317م/1899م عن عمر يناهز الخامسة والثمانين[4].

2: الصادق بن رمضان البسكري: (ت 1276هـ/ 1859م):

ولد الصادق بن رمضان في مدينة بسكرة في حدود عام 1194هـ/ 1779من ونشأ في أسرة دينية محافظة إذ كان والده الشيخ مصطفى عالما مبرزا يدرس علوم الفقه والتفسير أخذ العلم عن والده واخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ ابن عزوز البرجي، لما توفي البرجي 1818م أكمل سلوكه على يد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، شرع في التدريس والتعليم بزاوية ولده ببسكرة، من الذين أخذوا عنه ابن أخيه الشيخ مصطفى بن رمضان والشيخ بن العابد، وأضاف إلى زاوية والده مباني جديدة ساعدت على التكفل بالطلبة القادمين من المناطق البعيدة، وكان ينفق على الزاوية من

[1] -أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج07، ص،ص: 156، 158.
[2] -عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص: 458.
[3] -عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص :236.
[4] -صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، 867.

ماله الخاص، ولما أحست فرنسا بعلاقته مع الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ويبدوا أنه ساهم مساهمة فعالة في الحرب ضدها ونفته، توفي الشيخ فير منقاه عام 1276هـ/ 1859م ونقل جثمانه إلى بسكرة حيث دفن داخل زاويته[1].

تميز بالكتابة والتأليف وله عدة مؤلفات مخطوطة أغلبها في الزهد والتصوف نذكر منها: "بصرة الذاكرين في طرق السالكين"، وتحفة السلوك إلى مقام الملوك ولطائف الحكم، ورسالة دائرة الأولياء.، وله أدعية وأذكار متداولة بين أتباع الطريقة الرحمانية[2].

رابعا: الدور التعليمي والديني لزاوية الخنقة:

كان لزاوية سيدي ناجي العديد من الأدوار التي قامت بها داخل الزاوية وخارجها وتمثلت في مهام تعليمية ودينية وأخرى جهادية.

الزاويةالخنقة زاوية علم وجهاد حيث قام شيخها عبد الحفيظ الخنقي بنشر العلم ومقاومة الاحتلال. إرتبطت علاقات الشيخ والزاوية الحافظية بزاوية نفطة ،فأسس أيضا زوايا فرعية بتونس وتمغزة تابعة لزاوية الحافظية، تُدرس فقه ابن عاشور، ورسالة أبي زيد القيرواني وسيدي خليل والأجرومية والقطر وابن عقيل والصرف والتوحيد وفنون البلاغة الثلاث والمنطق وعلم الفلك وفقه مالك،و نشر العلم والتصوف.وتخرج منها عدد من الطلبة منهم الشيخ الصادق بن رمضان والهاشمي دردور[3].

بعد تأسيس الزاوية وصل عددهم حوالي70 طالبا قدموا من جهات بعيدة، مثل الشاوية والنمامشة بالإضافة إلى أبناء البلد[4]. حيث وجدوا بها التعليم بالمجان، كما يجدون فيها سبل العيش

[1] -حمد الشيخ الجلالي، المرجع السابق، ص: 220.

[2] - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، ص: 439.

[3] -عباس كحول، عبد الحفيظ خنقي، ص:271.

[4] -صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص:563

المضمونة[1]، من إيواء والإنفاق عليهم إلى أن يكملوا دراستهم ويحفظون كتاب الله حفظا جيدا أو متقنا[2].

توافد على الزاوية العديد من المريدين لينالوا شرف التخرج على يد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي وكذلك رغبة في الانضمام لهذا الصرح العلمي المنير، الذي تخرج منه العديد من الطلبة، بعد أن أمدهم الشيخ بسيل علمه في مجال التصوف فأسسوا الزوايا وأكملوا درب الشيخ عبد الحفيظ الخنقي في بلدانهم وهو ذاته درب الشيخ محمد بن عزوز البرجي قبل ذلك[3].

احتوت الزاوية على مكتبة لكن كتبها اندثرت تماما، وليس في زاوية الشيخ عبد الحفيظ سوى صندوق بجانب الضريح فيه بعض المصاحف فقد أذى انقراض الكتب من هذه المؤسسة، احداث الثورة وخروج الناس من الخنقة[4].

المبحث الثاني: زاوية سيدي سالم

شهدت منطقة واد سوف نشاط العديد من الطرق الصوفية مع انتشار الزوايا كغيرها من مناطق الجزائر و الطريقة الصوفية الأساسية والأكثر انتشارا هي الرحمانية شكل أتباع هذه الطريقة نسبة كبيرة خاصة مع بداية القرن العشرين ، في هذا المبحث تطرقنا إلي التعريف بالزاوية التي اتبعت هذه الطريقة في واد سوف و دورها التعليمي ، الديني و الاجتماعي خلال الفترة الاستعمارية.

أولا: تأسيس زاوية سيدي سالم:

تقع منطقة واد سوف[1] في الجنوب الشرقي للجزائر وهي تشكل كتلة ضخمة من الكثبان الرملية الممتد ما بين ورقلة و غدامس و يطلق عليه العرب اسم صحراء العرق ، يحد واد سوف من

[1]- عبد الحميد زوز، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر. الجزائر، موفم للنشر، 2009، ص:215.

[2]- صالح العقاد، المرجع السابق، ص: 563.

[3]- سليم كرام، المرجع السابق، ص:116.

[4]- ابي القاسم سعد الله، المرجع السابق، تجارب وأراء، ص:263.

الشمال بسكرة و الحوش و سيدي محمد بن موسى و الفيض و الزرايب و الميته و بودخان ، و من جهة الشرق نفرين فركان و نفطة و نفزاوة و من الجنوب واحات طرابلس و غدامس بالقطر اللبيي و غربا تقرت و تماسين وورقلة[2]

إن سوف عبارة عن منطقة نائية وراء تلال الأطلس الصحراوي ، سكانها يعشون منعزلين عن باقي الكون و بمحيط من الرمال[3] تشمل منطقة سوف علي الكثير من المد اشر و القرى المنتشرة هنا و هناك وقاعدتها مدينة الوادي المعبر عنها بمدينة ألاف قبة الواقعة مسافة مائتين و عشرين كيلو متر جنوبا من مدينة بسكرة ، كانت نسبة الثقافة العربية عندهم مرتفعة جدا كما اشتهروا بالتدين و الأخلاق الفاضلة ، ومن المعروف أيضا عن أهل سوف تعطشهم للعلم و التعلم و تحمسهم للمبادئ الإسلامية فلم تخل منطقتهم عبر تاريخها العديد من علماء وفقهاء و مصلحين.[4]

تعد زاوية سيدي سالم الأعرج من أتباع الطريقة الرحمانية ، وكان الشيخ محمد بن عزوز البرجي من بين تلامذة الشيخ مَحمد بن عبد الرحمن، أخذ الشيخ محمد على عاتقه نشر الطريقة

---

[1] واد سوف مركبة من كلمتين" وادي "و" سوف "ومعنى هاتين الكلمتين هو كالآتي: الوادي يعني" وادي الماء " الذي كان يجري قديما في شمال شرق سوف، ويسمى منبعه" وادي الجبل " أما سوف أصلها" سيوف "جمع سيف والتي تعني الكثبان ذات القمم الناتئة وقد تحولت بعض الشيء لتصبح سيوف أي المدينة ذات الكثبان.ينظر: احسن دواس ، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين

[2] عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة واد سوف 1918-1947 وتأثيرها عليا العلاقات مع تونس و لبيا ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،بإشراف : يوسف مناصرية ، جامعة :كلية الآداب و العلوم الإنسانية . قسم: التاريخ.(2005 -2006) ، ص:14 .

[3] نور الايمان مدني ، دور منطقة واد سوف في الثورة التحريرية الجزائرية 1954_1962م ، رسالة ماستر في تاريخ المعاصر ، بإشراف : وافية نفط ، جامعة محمد خيضر بسكرة :كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية. (2014-2015)، ص: 8.

[4] ابراهيم محمد الساسي العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف . الجزائر: منشورات ثالة،(ط1)،2007 ، ص:30.

بالجنوب الشرقي، حيث أصبحت تنسب إليه وصار أتباع الرحمانية يعرفون بالعزوزية .وقد زار الشيخ محمد بن عزوز وادي سوف قبل وفاته، حيث ومكث في مدينة الوادي أربعة أيام ناشرا للطريقة الرحمانية ، فعرفت الطريقة العزوزية الرسوخ والتوسع على يد الشيخ سالم ،ثم رحل إلى نفطة لكسب المعيشة.[1]

ومما يذكر أن الشيخ سالم زار الشيخ علي بن عمر خمسة و خمسون مرة بطولقة وهذا رقم يدعو إلي الدهشة إذا قيس بصعوبة المواصلات[2] و اخذ الشيخ سالم الطريقة من الشيخ علي بن عمر بعدما تأثر بالشيخ محمد بن عزوز[3]. لقد كان الشيخ سيدي سالم أميا قليل الثقافة، إلا أنه يتسم بالسمات الصوفي، والخلق الفاضل، مما جعل الشيخ يختاره مقدما على إخوان سوف الرحمانيين، فامتنع سيدي سالم أول الأمر وقال لشيخه بن عمر الطولقي :لا أقدر على ذلك لعجزي وضعفي عن القيام بشروط التقديم، فقال لا بد من ذلك، فأذعن سالم لإرادة الشيخ علي، فقدمه حينئذ ثم قال للشيخ سالم، اجعل زريبة أذكر الله تعالى فيها، واجعل أواني لماء الوضوء ففعل؛ ووضع بذلك نواة لزاويته على شكل كوخ من الخوص يدعى في المنطقة بالزريبة، والتي تطورت إلى زاوية في حدود 1236هـ /1821 م [4] و أضيف إليها سنة 1830 مسجدا بجوارها، وقد سهر الشيخ سالم العايب على إعداد أبنائه والارتقاء بهم في منازل العلم، حتى وافته المنية سنة 1277 هـ /1860 م ، ودفن بزاويته في وسط مدينة الوادي[5].

---

[1] الجباري عثماني ، التراث المخطوط بخزائن الطرق الصوفية في واد سوف زاوية سيدي سالم العزوزية نموذجا ، ضمن مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، ع:4،سنة 2014، ص:310 .

[2] صلاح العقبي ، المرجع السابق ،ص: 734 .

[3] عباس كحول ، زوايا المرجع السابق،ص: 88 .

[4] الجباري المرجع السابق ، ص:310 .

[5] موسي بن موسي ، الحركة الاصلاحية بواد سوف و تطورها1900-1923 ،رسالة ماجستير قسم التاريخ و الاثار ،باشراف : احمد صاري ، جامعة مفتوري قسنطينة :كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية .قسم : التاريخ و الاثار.(2005-2006) ، ص:87 .

ثانيا: أعلام زاوية سيدي سالم :

1:الشيخ سالم بن محمد الاعرج السوفي مؤسس الزاوية :(ت 1276_ 1860م):

هو الولي الصالح الشيخ الأعرج سيدي سالم بن محمد بن محمد بن نصر بن عطية بن الزايد بن سيدي المجدوب[1] دفين القيروان ،والذي يرتفع نسبه الي عبد السلام بن مشيش.[2] أخذ الشيخ سالم الأعرج الطريقة الرحمانية عن علي بن عمر ، عن طريق محمد بن عزوز البرجي ، عن طريق محمد عبد الرحمن باش تازي، عن طريق محمد بن عبد الرحمان الأزهري إلي أخر السلسلة الرحمانية.[3]

ولد سنة 1772م بواد سوف من ام يقال لها مسعودة بنت رويحة ،تربي يتيم الوالد وكان مستغرقا في ذكر الله منذ صباه[4] أوصاه الشيخ علي بن عمر ببناء الزاوية كما سبق الذكر بعد ما أن اخذ عليه العهد، فقد كان يعمل صباغا بالكاف قبل اتصاله بالشيخ المذكور ،سمي بالسوفي نسبة إلي وادي سوف بالجنوب الجزائري وسبب تلقيبه ب "العايب" عاب ما سوى الله فقيل عايب [5]

توفي الشيخ سالم سنة 1860م، بعد ان تجاوز التسعين عام و خلفه علي راس الزاوية ابنه الشيخ مصباح[6] .

---

[1] صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص: 734 .

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني ، الطرية الرحمانية , ص:433 ,

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الج 4 ، ص: 153 .

[4] أبي القاسم محمد الحفناوي ،المرجع السابق ،ج 2 ،ص: 399

[5] عبد المنعم ألقاسمي الحسني ، أعلام التصوف في الجزائر ، ص: 152 .

[6] أبي القاسم محمد الحفناوي ،المرجع السابق ،ج 2 ،ص: 399 .

2: مصباح بن سيدي سالم : (ت 1327هـ/1909م):

هو اكبر ولديه أمه تدعى فاطمة الخادم عاش الشيخ مصباح بالزاوية في وسط متواضع؛ لأن الشيخ سيدي سالم عاش حياة الزهد الإعراض عن ملذات الدنيا، والإقبال على التربية والارتقاء بدأت رحلة الشيخ مصباح في طلب العلم بحفظ القران الكريم بالزاوية، والاحتكاك بالشيوخ الزائرين لها، والمدرسين في رحابها، وتلقى عنهم مبادئ العلوم الشرعية واللغوية، ولاسيما حفظ المتون ودارسة شروحها[1] .

تلقن الشيخ سيدي مصباح الطريقة الخلوتية على الشيخ مصطفى بن عزوز بإذن من والده الشيخ سالم؛ وهذا لكون الشيخ مصطفى أكثر علما من والده، فأراده أن يأخذها على بيان واضح سليم، وتلقى الشيخ علم السلوك على شيوخ آخرين من أمثال :الشيخ علي بن عثمان الذي تولى في مقام والده الشيخ علي بن عمر؛ فكان سيدي مصباح ينهل من معين نصائحهم، ويتلقى المعارف الربانية، والسلوك الصوفي النبيل من فيض تسديدهم، وجميل نصحهم وتوجيههم[2].

سجل التاريخ أعمالا متميزة للشيخ ففي سنة 1892 أصبح سي مصباح مقدم للرحمانية بالوادي و قد وصلت نسبة اتباع الطريقة الرحمانية (العزوزية) في واد سوف 14،7% من سكان البلاد [3]

ثم تولى إمامة مسجد والده أربعة أعوام ،واستطاع تحفيظ أبنائه القران الكريم ذكورا و إناثا ، كما تفطن لتعليم المرأة في وقت كان يُنظر لها أنها الحطابة والعاملة في البيت، وتمكن بتوفيق الله تعالى من تحفيظ ابنته خديجة نصف القرآن، كما لقنها المبادئ الأولية من الأحكام الفقهية الضرورية، ويرجع الشيخ مصباح الفضل في إرساء قواعد التعليم ألقراني بالزاوية ، والتشجيع على

[1] الجباري عثماني ، المرجع السابق ، ص: 312 .

[2] الجباري عثماني ،المرجع نفسه ، ص: 313 .

[3] عثمان زقب ، المرجع السابق ، ص: 197 .

نهل العلم والمعرفة؛ بإرسال بعض أبناء الزاوية إلى تونس لتلقي العلوم، والتعمق في الحفظ وفهم المتون . كما كان ينصح ويوجه أبناء الزاوية، عاش الشيخ مصباح حياة بسيطة في مجملها. وقد امتد به العمر حتى بلغ اثنين وسبعين سنة، وكانت وفاته عليه رحمة الله 6 شوال 1327 هـ /21 أكتوبر 1909 ،ودفن قرب ضريح والده بالزاوية[1].

3: الشيخ محمد الصالح:(ت 1335 /هـ1919م):

الولد الثاني من أبناء سيدي سالم تنبأ له أبوه برفعة الشأن، حيث كان يقول لخواصه، "سيكون لابني هذا شأن وأي شأن " تلقن الطريقة الخلوتية الرحمانية العزوزية عن والده الشيخ سيدي سالم،كان سي محمد الصالح بشوشا حليما رؤوفا، تولى شؤون الزاوية وإدارتها بعد وفاة أخيه الأكبر الشيخ سيدي مصباح، وقد أخذ تربيه الروحية عن والده سيدي سالم ، ثم عن الشيخ سيدي مصطفى بنفطة الذي كان يتردد على زيارته . وشهد الكثير من العلماء والصلحاء بعلو مقام الشيخ محمد. توفي عليه رحمة الله سنة 1335هـ/ 1919م.[2]

4: محمد العربي بن مصباح (ت1392هـ/1945 م):

ولد محمد العربي سنة 1876 م تولي شؤون الزاوية بعد ابن أخيه أتقن حفظ القران و غيره من العلوم الشرعية واصل مسيرة أسلافه مدة ثمانية وعشري سنة وفي عهده و عهد سلفه محمد الصالح انتشرت الطريقة السالمية الرحمانية بكثرة في واد سوف و نواحيها و امتدت إلي الجنوب الجزائري و الجنوب التونسي [3].

واثر وفاته خلفه ابن عمه الشيخ **محمد العزوزي بن محمد الصالح** المولود عام 1318 هـ /1889م، حفظ القران الكريم وبرع في علوم الشريعة والعربية والتصوف، وله تأليف حول أبناء

[1] الجباري عثماني ، المرجع السابق ،ص: 314 .

[2] الجباري عثماني ، المرجع نفسه ،ص: 316

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني ، الطريقة الرحمانية ،ص: 759 .

الأسرة السالمية، وبقي مجتهدا مع أخيه محمد الطاهر في خدمة الزاوية وطلبة العلم و القران حوالي ثلاثين سنة قضاها في المشيخة بكل كفاءة وتواضع إلى أن توفي سنة 1392هـ/1972م

.فخلفه أخوه الشيخ" **محمد الطاهر بن محمد الصالح** "المولود في 1321 هـ /1911 م الذي واصل مسيرة أسلافه مع التواضع والزهد وتلقين الأذكار وتعليم القرآن إلى أن توفي سنة 1398هـ /1978 م ، فخلفه الشيخ الحالي أخوه" **سيدي الحسين بن محمد الطاهر**" الذي ولد 1359هـ / 1940م .و هو القائم بها ألان منذ ما يقرب من 35 سنة ،وقام بالتجديد الكامل للزاوية ، و هو حريص علي تعميرها بالقران الكريم و العلم و الذكر .[1]

ثالثا: الطلبة الذين تخرجوا من الزاوية "

1: الشيخ مصطفى سالمي بن الصادق بن محمد الصالح بن سيدي سالم العايب:

ولد الشيخ مصطفي سالمي سنة 1914م بواد سوف ،مات أبويه في صغره فكفله يومئذ عمه الشيخ الطاهر ثم الشيخ محمد العزوزي ،بدأت رحلته في طلب العلم من الزاوية إذ حفظ القران الكريم في سن مبكرة علي يد أعمامه سيدي الطاهر و سيدي العزوزي ، كما تلقى مبادئ العلوم الشرعية و اللغوية علي أشهر شيوخ ذلك العهد الذين كانوا يترددون على الزاوية باستمرار ، ثم اشتغل الشيخ مصطفي سالمي بعد ذلك معلما للقران ، و تخرج علي يده ثلة من أهل المنطقة و منهم زوجته مياسة بنت عمه محمد العزوزي ،واعتني الشيخ مصطفى بنسخ مؤلفات العلماء وكان يسجل كل ما يسمعه و يقيد كل الحوادث و الأخبار من ولادات ووفيات و حكم و أمثال ، و أحداث ثقافية و سياسية و اجتماعية و يعتبر كتابه "دار المصفى" ثمرة جهوده العلمية ، كما كتب

[1] الجباري عثماني ، المرجع السابق ،ص: 317

بإشارة من عمه بن عزوز رسالة عن جده "سيدي محمد الصالح"و هي بعنوان : المنهج الواضح في أحوال الشيخ سيدي محمد الصالح ، و هي في ورقات مختصرة . [1]

رابعا: الدور التعليمي و الديني:

ساهمت زاوية سيدي سالم في إرساء عناصر المقاومة الثقافية، و القيم الدينية للمجتمع الجزائري و استطاعت أن تكون ملاذا للناس، مقصدا للعلماء ،و مركزا للطريقة الرحمانية بمنطقة واد سوف[2] كان لزاوية سيدي سالم ثلاثة ادوار أساسية هي الدور التعليمي، الدور الديني ، و الدور الاجتماعي:

إن المكتبات الوقفية من الأركان الأساسية في نشر العلم و الثقافة ،وقد قام محبو العلم و المحسنين و المقتدرين بإنشاء المكتبات الوقفية و إلحاقها بالزاوية و المساجد ،[3] وقد اختلفت هذه المكتبات من حيث طبيعتها ومهامها والأهداف التي أنشئت من أجلها فنجد :

1:مكتبة سيدي سالم:

أنشاها الشيخ سيدي الحسين بن سيدي الطاهر بن سيدي محمد الصالح بن سيدي سالم مؤسس الزاوية ، مكتبة ضخمة واسعة جامعة لمختلف العلوم ، يستفيد منها الطلبة و الباحثون ، ويتم تزويدها بالمراجع الجديدة و الكتب النفيسة و إدخال المعلوماتية لتعميم الاستفادة ، كما تخزن الخزانة السالمية بعدد هام من الكتب المخطوطة في شتى صنوف العلوم و يرجع بعضها الي عهود قديمة سعى القائمون علي الزاوية لجلبها و الاستفادة من علمها

[1] محمد المختار شبرو ،المدارس الوقفية و اثارها العلمية و الفكرية في واد سوف . ضمن أعمال ملتقي الوقف العلمي و سبل تفعيله في الحياة المعاصرة ، الوادي : معهد العلوم الاسلامية ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية . 2017 . ص: 337 .

[2] عبد المنعم الحسني القاسمي ، الطريقة الخلواتية الرحمانية ، ص: 760 .

[3] محمد المختار شبرو المرجع السابق ،ص: 334 .

2:مكتبة سيدي مصباح بن سيدي محمد الصالح بن سيدي سالم :

هي إحدى لواحق و أوقاف العلمية للزاوية بها أندر المخطوطات صاحبها هو سيدي الشيخ مصباح بن سيدي محمد الصالح بن سيدي سالم ،اهتم بجمع الكتب حيث أوقف مكتبته العامرة بالكنوز و قد أمضى وقتا طويلا في جمعها و هي تضم شتى العلوم و الفنون ، وهي تحتوي علي خزانة مخطوطات نادرة جدا ، وكذا بعض الكتب ذات الطبعات الحجرية ، و صحف قديمة [1] .

لعبت المكتبات دورا كبيرا في الحفاظ علي اللغة العربية لانها كانت تهتم بتدريس علوم اللغة العربية من نحو و صرف و منطق و فلسفة و بديع و بيان علم العروض و غيرها كما ساهمت في الحفاظ علي التراث العربي الاسلامي و استطاعت ان تلبي حاجات المجتمع الجزائري عامة و المجتمع السوفي خاصة، وأدت بذلك دورها في إعداد الفرد للحياة طبقا للمثل الدينية و الأخلاقية التي يدعوا إليها الإسلام [2]،تعتبر الزوايا بصفة عامة مركز العلم و الثقافة العربية الاسلامية بالجزائر، ومأوى الطرق الصوفية و النشاط الديني خاصة ، فقال احمد توفيق المدني عن بعض الطرق الصوفية بالجزائر "انها مزية تارخية لا يستطيع ان ينكرها حتي المكابر ، تلك هي انها استطاعت ان تحفظ الاسلام بهذه البلاد في عصور الجهل و الظلمات و عمل رجالها الكاملون الاولون علي تاسيس الزوايا يرجعون فيها الضالين الى سواء السبيل و يقومون بتعليم الناشئة و بث العلم في صدور الرجال ، و لولا تلك الجهود العظيمة التى بذلوها و التى نقف امامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا اثرا للعربية و لا لعلوم الدين"[3]

من عادة الطلبة انهم لا يدرسون في مدنهم او جهاتهم ،بل يبتعدون عن مواطنهم فيقصدون الزوايا البعيدة التي اشتهر فيها بعض المدرسين، او اشتهرت بانها قد اخرجت عددا من العلماء، ثم ان معظم هؤلاء الطلبة يعدون السفر في طلب العلم جهادا و عبادة يتقربون بها لله عز وجل،

[1] محمد المختار شبرو ،المرجع نفسه، ص: 335 .

[2] محمد المختار شبرو ، المرجع السابق ، ص:338 .

[3] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص: 46 .

وهكذا كثرت الرحلة في طلب العلم .[1]يقول ابي القاسم سعد الله انه اطلع علي بعض كتب هذه الزاوية في إحدى زياراته لها علي عهد الشيخ مصطفي السالمي و أن الفرنسين هدموا الزاوية و استولوا علي المكتبة التي يبدو أنها كانت غنية.[2]

أما الدور التعليمي الذي كانت تلعبه الزاوية تمثل في تدريس وتحفيظ القران الكريم في النهار وطرفا من الليل، ومذاكرة من طرف الكبار في إطار حلقة الحزب وهي حلقة يجتمع فيها حافظوا القرآن الكريم وغيرهم قصد تلاوة جزء منه، وهذا طوال أيام السنة ليختم القرآن مرة في نهاية كل شهر قمري .كما كانت تعقد به جلسات لتدريس العلوم الشرعية من قبل الأئمة وكبار العلماء بالجهة ، وقد كانت توضع المصاحف إما على رفوف مبنية من الجبس أو في خزائن حائطية رفوفها من الجبس، أو في خزائن من الخشب صغيرة الحجم[3].

وكانت توجد مدارس قرآنية و كتاتيب كثيرة جدا تكون تابعة للمسجد او منفصلة عنه بسيطة تواجد بها 60 تلميذا لحفظ القران سنة 1938 من بينهم 20 تلميذا من خارج الملحقة [4] وتضم الزاوية أيضا الإخوان المرادين يجتمعون لإقامة الاحتفالات الدينية المعروفة مديحا و نثرا [5] وقراءة الفاتحة و بعض الأدعية ويطلب المريد أن يذكر الله كثيرا أناء الليل وأثناء النهار ،و كذلك يطلب من المريد قراءة الصلاة الشاذلية و هي اللهم صلي علي سيدنا محمد و علي اله و أصحابه بعد عصر يوم الخميس إلي عصر الجمعة ، ثم يكرر الشهادة من عصر الجمعة إلي الخميس التالي وهكذا طوال حياته[6]

[1] عبد العزيز شهبي ، المرجع السابق ، ص: 51 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ، ص: 374 .

[3] موسي بن موسي ، المرجع نفسه ، ص: 96

[4] عثمان زقب ، المرجع السابق ، ص: 197 .

[5] موسي بن موسي ، المرجع السابق ، ص: 97 .

[6] أمير بوغدادة ، دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص335.

إلي جانب هذا النشاط العلمي و الديني كانت الزاوية تقوم بإطعام عابري السبيل و الفقراء و المساكين رغم إمكانيتها العادية البسيطة و يؤثرون علي أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة .[1]فكان من ضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت و مأكل و مشرب، بالنسبة لطلبة العلم و للمدرسين الذين كان يتم استقدامهم من خارج المنطقة من الضروري اخذ بعين الاعتبار ذلك التلازم بين كل من وظيفة العلم و التدريس ووظيفة الإيواء والإطعام[2].

حافظت الزاوية علي العلوم الدينية و بريق اللغة العربية فرغم فقدان البلاد لاستقلالها و ما يتبع ذلك من ضغط ، ثم أن الجزائر كانت تخضع لحكم استعماري جائر ،لهذا كانت محرومة من اهتمامات السلطات الفرنسية بالتعليم ، فالمدارس الابتدائية القليلة و هي لا تعلم الطفل الا مبادئ اللغة الفرنسية و لهذا علي العموم غير مؤهل لخوض معترك الحياة ،لهذا صان علماء الزاوية الكرام جيلا بعد جيل لغتهم العربية و ثقافتهم الإسلامية صيانة الأمانة و العلم أمانة الأنبياء ،محافظين علي ذلك التراث النفيس ،و استمر دور الزاوية المحصور في مهمتها التربوية و التعليمية النبيلة، وذلك بالإرشاد إلي الطريق السليم و المستقيم ، ونتيجة لتلك العناية المستمرة باللغة العربية و علومها ووقايتها من الهلال أحدثت في الأذهان قابلية للشعور الوطني و العمل السياسي لمقاومة الاحتلال ، وكانت الزاوية تبذل أقصي الجهود من اجل الحفاظ علي التراث الإسلامي[3]

كانت الزاوية السالمية غير راغبة في التقرب إلى السلطة المستعمرة، حيث لا نجد لهذه الزاوية أي مسعى في إقامة علاقات معها، بالإضافة إلى كونها امتداد للّزوايا الرحمانية التي قادت مقاومات عديدة بأرجاء البلاد في القرن التاسع عشر [4] .

---

[1] أمير بوغدادة ،المرجع نفسه ، ص: 335 .

[2] العماري الطيب ، الزوايا و الطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني الي الدنيوي و من القدسي الي السياسي ضمن مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ،ع 15 ، 2014 ، ص: 132 .

[3] أمير بوغدادة ، المرجع السابق ، ص 335 .

[4] موسي بن موسي ، المرجع السابق ،ص: 87

كان لزاويا الرحمانية خارج منطقة الزيبان شانها في ذلك شان كثير من الزوايا في القديم، فقد تبنت أدوار دينية وأخرى تعليمية خلال الفترة الاستعمارية. مثلتها زاويتي سيدي سالم وزاوية الخنقة، فاهتمت بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ومنطق وفلسفة وبديع وبيان علم العروض وغيرها كما ساهمتا في الحفاظ علي التراث العربي الإسلامي بتلبية حاجات المجتمع الجزائري عامة، كما كان لها دور ديني تمثل في تدريس وتحفيظ القران الكريم في النهار وطرفا من الليل، ومذاكرة من طرف الكبار في إطار حلقة الحزب وقد تخرج من الزاوية علماء وفقهاء وحفظة القران الكريم، إلى جانب هذا النشاط العلمي والديني كانت الزاوية تقوم بإطعام عابري السبيل والفقراء والمساكين رغم إمكانيتها العادية البسيطة.

.

الخاتمة

إن حركة التصوف التي ظهرت في المشرق الإسلامي خلال القرنين 2و3 للهجرة و8و9 للميلاد، بنت العديد من الشخصيات لحياة الزهد والتقشف، لتتطور فيما بعد وتصبح تعرف بالصوفية، كمنهج له قواعد وضوابط لقي رواجا كبيرا في أواسط المجتمع الجزائري، ليصبح الشخص الذي يعيش هذه الحياة يتمتع بنوع من الاحترام والتقدير، ويدفع بهذه الشخصيات الى البحث عن اماكن الخلوة لممارسة هذه الحياة.

إن حياة الزهد والتصوف والخلوة والتقشف التي ظهرت في المشرق الإسلامي ووجدت لها صدى في المغرب الاسلامي،وذلك بعد الحركة العلمية التي كانت بين المنطقتين سببا في انتقالها لتجد الطرق الصوفية البيئة المناسبة للنمو ويصبح لها صدى في بقية المناطق الاخرى.

تعد الطريقة الرحمانية التي تنتسب إلى محمد بن عبد الرحمان الأزهري، من بين الطرق الاصلية المنشا في المغرب العربي وبالظبط في منطقة الجزائر، وقد استطاعت الطريقة الرحمانية انشاء فروع لها في المنطقة، وذلك بعد الانتشار الواسع الذي عرفته باعتبارها مؤسسة اجتماعية تربوية، التي سعت الى تطوير الذهنيات المختلفة، واحياء التراث الفكري الاسلامي وذلك باعتبارها من اكثر الطرق التي ساهمت مساهمة فعلية في الدفاع على مقومات المجتع الجزائري ودحر الاستعمار.

كما ان للطريقة الرحمانية دور بارز في بعض المجالات، وهي عامرة بالعلماء وشيوخ الزوايا الخرى الذين تخرجوا منها، كما يجب الاشارة الى انه لا توجد مؤسسة سواء علمية او دينية او اجتماعية او عسكرية الا ووقعت في ثغرات كما حدث مع بعض زوايا التابعة للطريقة الرحمانية وذلك بعدما عمد الاستعمار منذ دخوله سنة 1830 الى استخدام كل الطرق والاساليب وتوفير كل الجهود والوسائل للحفاظ على مستعمرة الجزائر، خاصة بعد تبنيه سياسة الاستعمار الواسعة اين وجه انظاره نحو المناطق الداخلية والصحراوية للجزائر.

ان محاولة فرنسا للتوغل في المناطق الصحراوية واجهت مقاومة شديدة من قبل سكان هذه المناطق الذين رفعوا راية الجهاد في وجه المستعمر باعتباره يهدد القيمة العربية الاسلامية بالدرجة

الاولى لتدخل الطريقة الرحمانية في صراع حضاري وثقافي مع المحتل الاجنبي، ليبرز ذلك من خلال الادوار والمواقف التي اشرفت عليها بنفسها وهي الدور الاجتماعي والثقافي والديني وموقفها اتجاه المقاومات الشعبية ودورها في المقاومات الشعبية ودورها في الثورة التحريرية الكبرى، وقد توصنا من خلال ادوارها إلى ما يلي:

ونعرض بالحديث الى زوايا الطريقة الرحمانية التي ظهرت في مناطق الجنوب وعرفت شهرة واسعة: زاوية الهامل ببوسعادة، وبرج بن عزوز، طولقة، خنقة سيدي ناجي ، اولاد جلال كلها بولاية بسكرة و سيدي سالم بولاية واد سوف.

فزاوية الهامل القاسمية اهتمت في ترسيخ العقيدة الاسلامية الصحيحة في النفوس، وابتعدت عن البذخ والخرافات والتدجيل والشعوذة ، وحافظت على عقيدة اهل السنه الصافية النقية، وذلك بالتزامها بالتصوف السني على اساس الكتاب والسنة الذي التزم به مؤسسها منهجا في حياته العلمية.

ساهمت زاوية الهامل في الحفاظ على مقومات هذه الامة وتكفلت بالمهام النبيلة التي قامت بها مختلف الزوايا في القطر الجزائري خصوصا في فترة الاحتلال، بواجهة مشروعه الداعي الى القضاء على الحضارة وثقافة الشعب الجزائري ،ومتنت روابط الصلة مع المجاهدين في داخل الوطن وحملت راية الكفاح المسلح.

وتعد منطقة الزيبان مركز من مراكز الطريقة الرحمانية المتمثلة في زوايا: خنقة سيدي ناجي والمختارية بأولاد جلال، والعثمانية بطولقة، والعزوزية بالبرج، وهذه الزوايا التي كان لها الفضل في تكوين وتخريج عدد من الاخوان الدين لعبوا دورا بارزا في المقاومة الوطنية بالمنطقة وغيرها من المناطق، امثال عبد الحفيظ الخنقي في المقاومة الشعبية وذلك في معركة واد براز، فقد شارك الطلاب والإتباع للزاوية الحافظية ومريدوها في مقامة الزعاطشة1849م استجابة لنداء الشيخ بوزيان الذي وجهه لشيوخ الطريقة الرحمانية لمنطقة الزيبان، حيث أعلن الشيخ عبد الحفيظ الخنقي الثورة على الاحتلال الفرنسي كما نسق جهوده مع الشيخ الصادق بن الحاج من احمر خدو.

اما الزاوية المختارية جعلت العلم سلاحها والإصلاح والتربية هدفها، وأكبر دليل على ذلك العلماء الذين تخرجوا منها وأصبحوا من أبرز علماء عصرهم، حيث كانت هذه الاخيرة تنشط حلقات الذكر والسماع والذي هو غناء روحي عند التجمعات الصوفية يذكرون فيه الله تعالى ويشكرونه على النعم التي أنعمهم بها.

فقد كان لزاوية أولاد جلال دور جهادي، والذي تمثل في المساهمة وتأييد المقاومة الشعبية، كما ساهم الشيخ المختار وتلاميذه في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، وقد ذكر أبو القاسم سعد الله، "انه كانت الطرق الصوفية المناضلة تتجاوب مع بعضها البعض تلقائيا، وذلك أن الشيخ المختار بن عبد الله الرحمان شيخ زاوية أولاد جلال قد تبن قضية الثورة ونسق جهوده مع شريف بومعزة الذي ظهر في المنطقة خلال سنة 1846م كما ساند الشيخ أيضا في ثورة الزعاطشة التي قامت في منطقة الزيبان، وأرسل النجدة إلي زعيمها الشيخ بوزيان، فقد كانت الزاوية أثناء الثورة التحريرية تستعمل كمخبأ للأسلحة.

وبالنسبة للزاوية العثمانية بطولقة فهي عملت على نشر العلوم الشرعية وتوفرت على المرافق لحفظ القران وتدريس الفقه واشتهرت الزاوية بالاطعام والانفاق على الفقراء والمساكين ، ولم تتخلّف الزاوية العثمانية عن ثورة أول نوفمبر 1954-1962 م في حدود إمكاناتها وظروفها المحيطة، حيث آوتي الكثير من المجاهدين، ولعل أشهرهم القائد أحمد بن عبد الرزاق حمودة الشهير بـ سي الحواس1923 -1959م، والذي سبق له أن درس بهذه الزاوية يوم كان طالبا، والذي سيتولى بعد ذلك قيادة الولاية السادسة التاريخية برتبة عقيد، حيث لبث فيها ثلاثة أيام خلال عام 1955 بعد أن أوكلت إليه مهمة اللقاء مع بعض الأعيان وشيوخ الأعراش للتقريب بينهم ولتوسيع نطاق الثورة بالزاب الغربي (بتراب ولاية بسكرة حاليا) فوجد في الزاوية الملاذ الآمن وفي شيخها وفي أفراد العائلة كل الرّعاية، بالرغم من ظروفها الحرجة آنذاك ولم يغادرها إلا بعد أن أنهى مهمته.

وخلاصة القول أن الطريقة الرحمانية ساهمت في الحفاظ على مقومات الأمة خصوصا في فترة الإحتلال، أين ازداد احتياج المواطنين إلى مثل هذه المؤسسات العلمية الخيرية، وعرفت شهرة كبيرة

وحافظت على مبادئ العمل من علم وإخلاص والإبتعاد عن كل ما يمس بسمعة الطريقة لدى الشعب الجزائري.

الملاحق

الملحق رقم (1): صورة لمدخل زاوية الهامل القاسمية.

(محمود بوكسيبة بن علي،المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية،ص 219.)

الملحق رقم (02): صورة خارجية لزاوية الهامل.

(محمود بوكسيبة بن علي،المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية،ص 219.)

الملحق رقم(03): صورة الشيح محمد بن أبي القاسم الهاملي مؤس زاوية الهامل.

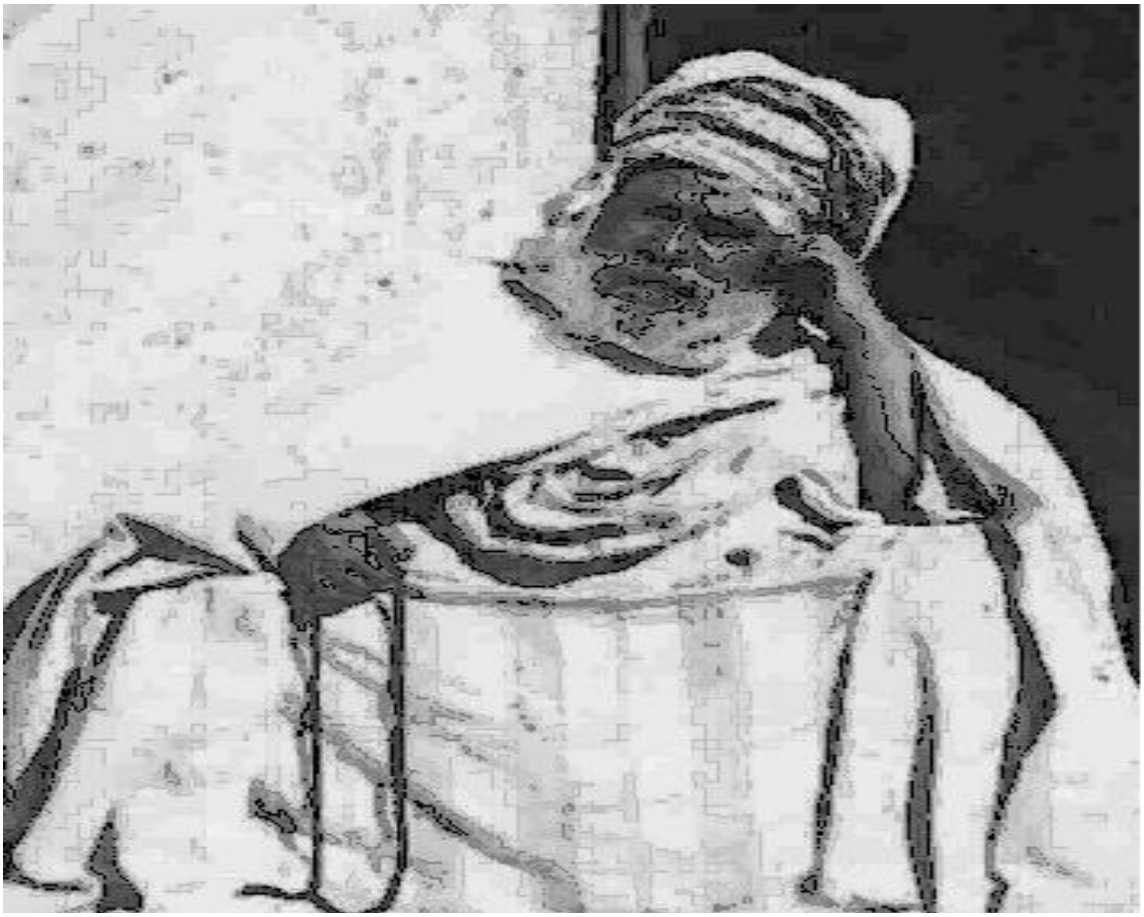

(محمود بوكسيبة بن علي،المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية،ص 222.)

الملحق رقم (04): صورة السيدة لالة زينب بنت محمد بن ابي القاسم الهاملي.

(محمود بوكسيبة بن علي،المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية،ص :222.)

الملحق رقم (05): صورة الزاوية المختاريةسنة 1914.

(مجلة صدي الزيبان ، مساجد والاضرحة وزاوية،ص 22)

الملحق رقم (06): خريطة المدارس الاهلية بوادي سوف

(موسى بن موسى، الحركة الاصلاحية بواد سوف و تطورها1900-1923،، ص105)

ملحق رقم (07) كتّاب زاوية سيدي سالم

(موسى بن موسى، الحركة الاصلاحية بواد سوف و تطورها1900-1923،، ص105)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية :

القرآن الكريم

أولا: قائمة المصادر

1. أ.جي.بريل، موجز دائرة المعارف الإسلامية. تر: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية. الشارقة: مركز الشارقة للإبداع الفكري،1998.

2. إبراهيم إبراهيم محمد ياسين ،مدخل إلى التصوف الفلسفي دراسة سيكوميتافيزيقية، كلية الادب: جامعة المنصورة، 2002.

1. ابن خلدون عبد الرحمان ، شفاء السائل لتهذيب المسائل. تح: ابو يعرب مرزوقي، تونس، الدار العربية للكتاب، (ط1) 1991.

2. ابن عباد إسماعيل ، المحيط في اللغة (مادة الطرق).تح:حسن الياسين ،بيروت :دار الكتاب 1994، ج5.

3. ابن قاضي شهبة، طبقات الشافيعة. تح: الحافظ عبد العليم خان، بيروت: عالم الكتب، (ط1)، ج1، 1987

4. ابن منظور ،لسان العرب.بيروت،دار الصادق للطباعة والنشر ،مجلدالتاسع،1998،

3. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1900 –1930. لبنان: دار الغرب الإسلامي، (ط4)، 1992 ج2.

4. أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر. الجزائر: مؤسسة الإمام عبدالحميد بن باديس، (ط2)، 2008 .

5. الأشرف مصطفى ، الجزائر الأمة والمجتمع. تر: حنفي بن عيسى، الجزائر: دار القصبة للنشر، (د.ط)،2007 .

ب– قائمة المراجع:

5. بن ابي الضياف أحمد ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان. تح: لخنة من وزارة الشرؤن الثقافية ،تونس: وزارة الثقافة، ج4.

6. بن الحاج عبد الرحمن ، الدّر المكنوز في حياة سيدي علي بن اعمر و سيدي بن عزوز ، قسنطينة، الجزائر :مطبعة النجاح ، 1350 هـ/1932م

6. بو عبد الرحمان الصفوفي، موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة. إسكندرية: دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع،2001.

7. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1942..بيروت:دار الغرب الإسلامي ،(ط1)،1997 .

8. بوزنان سعيد ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م(رواد المقاومة الوطنية في القرن 19). الجزائر: دار الهلال، ،(ط2)، 2004.

9. بوعزيز يحي ، الكفاح الجزائر من خلال الوثائق. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

10. بوعزيز يحي، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية. الجزائر:دار الهدى للطباعة ونشر، (ط1)،2007.

11. بوغدادة أمير ،دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية .الجزائر ، منشورات وزارة المجاهدين 2007 .

12. بونابي طاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 هجريين/12و 13م. مسيلة، الجزائر، قسم التاريخ، 2004.

13. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفة وجهوده في التربية 1900-1940م. الجزائر الشركة الوطنية للطباعة والنشر، 1969.

14. تركي ربح :التعليم القومي والشخصية الجزائرية.الجزائر: الشركة الوطنية لمنشر و التوزيع، (ط2)، 1981.

15. تركي ربح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية.الجزائر: الشركة الوطنية لمنشر و التوزيع، (ط2)، 1981.

7. التليدي عبد الله بن عبد القادر ، المطرب بمشاهير أولياء المغرب. الرباط، المغرب: دار الأمان، (ط4) ، 2003م.

16. الجمعية الناصرية،الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي1602-2002م، عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2002.

8. الجوهري ابو نصر اسماعيل ، الصحاح. راجعه محمد محمد تامر واخرون، القاهرة، مصر: دار الحديث، (د.ط)، 2009.

17. حجي محمد ، الزوايا الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي. دار البيضاء، المملكة المغربية: مطبعة النجاح الجديدة، (ط2)، 1988.

18. حرز الله محمد العربي ، اولاد جلال اصالة وحضارة وتاريخ. الجزائر، دار اسامة للطباعة والنشر، 2006.

19. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. بيروت، لبنان: دار الجبل، 1996، ج4.

20. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. بيروت، لبنان: دار الجبل، 1996، ج4.

9. الحفناوي أبو قاسم ، تعريف الخلف برجال السلف.الجزائر: مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، 1906.

21. الدبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة. دمشق، سوريا: المطبعة التعاونية، (ط.1)، 1965. ج2.

22. زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر. الجزائر، موفم للنشر،2009.

23. زياد نادي ، وآخرون. بسكرة. رويبة ، الجزائر: دار الحكمة،2007.

24. سعد الله ابو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي. بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، (ط1)، 1998، ج2.

25. سعد الله أبو قاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي .بيروت: دار الغرب الإسلامي،(ط.1)،ج1، 1998، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج7.

10. السهروردي شهاب الدين ، عوارف المعارف. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، (ط2)، 1983.

26. شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر .وهران ،دار الغرب،(د.ط)،2007.

11. شيخ الجلالي محمد ، تعطير أكوان بنشر شد نفحات أهل العرفان. الجزائر: مطبعة الثعالبية، 1916.

27. الصيد سلمان ، تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية. الجزائر : دار هومة،

28. الطاهر فيلالي المختار ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني .باتنة: دار الفن للطباعة، (ط1)، 1976

12. عبد الباقي مفتاح ،أضواء على الطريقة الرحمانية ،تح:مأمون القاسمي الحسيني دار الكتب العلمية ،(ط1)،2009

29. عبد الرحمان بن ابراهيم العقون، الكفاح القومي و السياسي من خلال المذكرات المعاصرة(فترة 1936-1945م). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2 ، 1984

30. عبد القادر حلوش :سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. الكيفان، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،2010 .

13. عبد الوهاب الرباني ،الطبقات الكبرى للقطب الرباني والهيكل الصمداني العارف بالله تعالى .مصر: طبع مصر، (ط.1)،1888. ج1.

31. العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها. لبنان: دار برقة،

32. العوامر ابراهيم محمد الساسي ، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف ،الجزائر: منشورات ثالة،(ط1)،2007 .

33. عوض صالح ،معركة الإسلام والصليبية في الجزائر. الجزائر: الزيتونة للإعلام والنشر، 8919.

14. الفيروزي أبادي ، قاموس محيط .تح: نعيم العرقوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة، (ط8)، 2005م.

34. فيصل هومة، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ .الجزائر :دار المعرفة، 2010.

35. فيلالي المختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني- .باتنة: دار الفن للطباعة، (ط1)، 1976م

36. القاسمي عبد المنعم الحسني، أعلام التصوف الجزائر منذ البدايات إلي غاية الحرب العالمية الأولي. ورقلة:دار الخليل القاسمي، (ط 1)،2005.

37. القاسمي عبد المنعم الحسني، الطريقة الرحمانية الاصول و الثار منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الاولى. بوسعادة، الجزائر: دار الخليل القاسمي، (ط1)، 2013.

38. القاسمي محمد فؤاد الخليل الحسني، فهرسة المخطوطات المكتبة القاسمية زاوية الهامل، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م.

15. القشيري عبد الكريم ، الرسالة القشيرية في علم التصوف. تح: معروف زريق وعلي ابو خير، دمشق، سوريا: دار الجيل للطباعة والنشر، (د.ط)، 1995.

16. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير ،فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات. تح: إحسان عباس ،بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1982، ج2.

39. كحول عباس ، زاويا الزيبان العزوزية " مرجعية علم وجهاد "، ط1، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين ، بسكرة ، الجزائر ، 2013.

40. محمد حجي، الزوايا الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي. دار البيضاء، المملكة المغربية: مطبعة النجاح الجديدة، (ط2)، 1988.

41. محمد عبدو ،الشيخ المولي عبد السلام بن مشيش قطب المغرب الأقصى .الرباط ،دار أبي رقراق.

42. مختار بن العربي مؤمن، العرف الناشر في شرح وأدلة فقه متن ابن العاشر قسم العقيدة والتصوف. بيروت: دار إبن الحزم.

43. مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية(1837-1934)، الجزائر، دار هومة للنشر، 2005.

44. النجار عامر ، الطرق الصوفية في مصر نشاتها ونظمها وروادها . مصر : دار المعارف، (ط5)، 1983.

45. نسيب محمد ، زوايا العلم والقران بالجزائر، الجزائر، دار الفكر، 2004.

46. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من الصدر الاسلام حتي العصر الحاضر.بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، (ط1)، 1980،ص : 31.

17. الورتلاني الحسين بن محمد ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح: محمد بن أبي شنب ،الجزائر: مطبعة بيير فونتانة، 1908.

47. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، عين مليلة، الجزائر: دار الهدى،2009، ج.1.

ثالثا- الرسائل الجامعية:

1. بعارسية، صباح حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر ميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

2. بكاري رشيدة ،سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية .أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ،الجزائر ،وهران 2013.

3. بن علي وفاء، زاوية الهامل و علاقتها بالمقاومة الشعبية و الثورة الجزائرية، مدكرة لنيل شهادة الماجيستير للتاريخ الحديث و المعاصر، بوزريعة، الجزائر،2007-2008.

4. بودريعة ياسين ، أوقاف وأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحتكم الشرعية وسجلات بيت المال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، 2006-2007.

5. بوعتو بشير،،تاريخ التصوف في الجزائر دراسة وصفية للطريقة الرحمانية والأوسية .أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،الجزائر ،2011-2012 .

6. بوكسيبة بن علي محمود ، المنظومة التعليمية و وسائلها التربوية للطريقة الرحمانية زاوية الهامل القاسمية نموذجا 1863-1614م، رسالة لنيل شهادة الماجيستير تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2007-2008.

7. جاب الله طيب ، الدور الاجتماعي و التربوي لزاوية الهامل المجتمع الريفي، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في علم الاجتماع الريفي، جامعة الجزائر، 2007-2008.

8. دواس احسن ، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين (مقارنة سوسيوثقافية)، رسالة ماجستير في الأدب المقارن ، جامعة منتوري قسنطينة: كلية الأدب و اللغات .قسم: اللغة العربية و آدابها . (2007-2008).

9. ذياب هشام ، محمد المكي بن عزوز " حياته " موقفه وأثاره ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة محمد بوضياف ، مسيلة ، 2014-2015.

10. زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير عيد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832-1847. مدكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ، 2009-2010

11. زروقي عبد الله ،الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تارخية وأدبية أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي ،ورقلة، جامعة قاصدي مرباح،2016-2017.

12. زعفان حاج ، موضح السر المكنون علي الجوهر المكنون (تحقيق ودراسة)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في مشروع الأدب الجزائري القديم، جامعة وهران، 2009

13. زقب عثمان ، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة واد سوف 1918-1947 وتأثيرها عليا العلاقات مع تونس و لبيا ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة :كلية الآداب و العلوم الإنسانية . قسم: التاريخ. 2005 -2006.

14. شطة عطية ، البعد التربوي و الروحي للزاوية(زاوية سيدي بولرباكنموذج للزوايا العلمية للطريقة الرحمانية)، رسالة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة الجزائر، 2007-2008.

15. الشيخ دارم ، النظم التعليمية في الزاوية(زاوية الهامل نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، جامعة سطيف، 2012-2013

16. صادق بلحاج ،الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ التربوي والثقافي ،جامعة وهران ،2011-2012

17. صباح بعارسية، حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر للهجرة/ السادس عشر ميلادي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

18. علي بن يحي كعبي، اراء الشيخ عبد الرحمان الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان)،رسالة لنيل الماجيستير في العقيدة ، جامعة ام القرى، مملكة العربية السعودية 1435هـ/2014م.

19. عناق جمال ، المنشات المائية وطرق استغلالها في منطقة التراب الشرقي دراسة تاريخيو، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص اثار صحراوية، جامعة بسكرة،2009

20. كحول عباس ، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي، 1849-1859، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

21. كريم الطيب ، المعالم الأثرية في منطقة الزاب الشرقي.(رسالة ماجيستير)، في علم الآثار الصحراوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2008-2009.

22. كمال خليل ،المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس والتطور .مذكرة لنيل شهادو الماجستير ،في التاريخ الحديث ،الجزائر جامعة منتوري قسنطبنة،2007-2008

23. لزغم فوزية، البيوتات و الاسر العلمية بالجزائر ، ودورها الثقافي و السياسي(925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ و الحضارة الاسلامية، جامعة، وهران، 2013-2014.

24. مدني نور الايمان ، دور منطقة واد سوف في الثورة التحريرية الجزائرية 1954_1962م ، مذكرة ماستر في تاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة :كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية. (2014-2015).

25. مري محمد ،التشريع الفرنسي في الجزائر وأثره على الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية .أطروحة لنيل شهادة ماجستير ،تلمسان ،جامعة أبي بكر بلقايد ،2004-2005.

26. موسي بن موسي ، الحركة الاصلاحية بواد سوف و تطورها1900-1923،رسالة ماجستير قسم التاريخ و الاثار، جامعة مفتوري قسنطينة :كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية .قسم : التاريخ و الاثار. 2005-2006.

27. -ياسين بودريعة، أوقاف وأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحتكم الشرعية وسجلات بيت المال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، 2006-2007

رابعا- المجلات والمقالات والملتقيات:

1. بلحسين رحوي أسيا ،وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي .الجزائر:مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ،تيزي وزو،العدد7، 2011.

2. بن موسي موسي ، الحركة الاصلاحية بواد سوف و تطورها1900-1923 ،رسالة ماجستير قسم التاريخ و الاثار ،باشراف : احمد صاري ، جامعة مفتوري قسنطينة :كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية .قسم : التاريخ و الاثار.(2005-2006)

3. بوجمعة أكرم ،أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين .ضمن مجلة كلية التربية ،العدد28،جامعة بابل ،2016.

4. الجباري عثماني ، التراث المخطوط بخزائن الطرق الصوفية في واد سوف زاوية سيدي سالم العزوزية نموذجا ، ضمن مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، ع:4،سنة 2014

5. زرمان محمد ، نضاله السياسي ونشاطه العلمي ، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، العدد 42، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2003

6. زيزاح سعيدة ،ظاهرة الطرق الصوفية والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، ضمن مجلة الباحث الدولية ،العدد 11،الجزائر، جامعة الأغواط.

7. صدى الزيبان ، مساجد ،أضرحة و زواية ، ذاكرة المكان ، المعالم الدينية ووجه بسكرة العتيق ، مجموعة الجبل ،21، للنشر ، الجزائر 2008،

8. صغير محمد ،دراسة حوار مع الشيخ محمد المامون القاسمي الحسني شيخ زاوية الهامل، أصوات الشمال، ضمن مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، 2018.

9. العماري الطيب ، الزوايا و الطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني الي الدنيوي و من القدسي الي السياسي ،ضمن مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ،ع 15 ، 2014

10. العماري مسعود ، زاوية الشيخ بن عمر طولقة ، مذكرة لنيل شهادة التكوين لمستخدمي إطارات التربية. ، المعهد الوطني، الجزائر، 2007.

11. فيلالي مختار ، الطريقة الرحمانية ودورها في مقاومة الاستعمار ،ضمن مجلة التراث، مجلة تاريخية أثرية، العدد 12، 2004.

12. ق. احمد، الزاوية المختارية عبر التاريخ منارة علم وتعلم. ضمن جريدة صوت الاحرار، عدد 1039، 1 اوت 2001

13. القاسمي محمد فؤاد ، تعريف الطريقة الرحمانية الخلوتية والزاوية القاسمية. ملتقي التربية الروحية في الطريقة الرحمانية وزاوية الهامل، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع.

14. كحول عباس ، التراث الغربي لبوابة الصحراء الزيبان الواقع والافاق، ضمن مجلة الذاكرة، عدد 04، جامعة باجي مختار، عنابة، ديسمبر 2014.

15. مشري الطاهر ، الطريقة الرحمانية تاريخ واعلام ومخطوطات، ضمن مجلة رفوف، أدرار، 2013.

16. مونوغرافيا حول اقليم البلدية، بلدية خنقة سيدي ناجي، بسكرة

17. ناصر رشيدة محمد ، الزوايا في الجزائر وناشئتها، موقع نافذة علي منصورة، 16 يونيو 2008.

18. يحي بو عزيز،ثورات الجزائرفي القرنين التاسع عشر والعشرين. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد

19. شبرو محمد المختار ،المدارس الوقفية و اثارها العلمية و الفكرية في واد سوف . ضمن أعمال ملتقي الوقف العلمي و سبل تفعيله في الحياة المعاصرة ، الوادي : معهد العلوم الاسلامية ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية . 2017.

20. دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2007.

خامسا: المصادر و المراجع باللغة الأجنبية

1- Ch.de galland , excursion bou-saada et msila, ollendoufe,paris ، 1899.

2- Eberhardt isabelle، Notes de routes (Maroc، Algérie، Tunisie) Textes réunies par : Victor Barruacand، Eatute par les Bourlopopy bibliothèque numérique، 1908.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

اهداء

مقدمة .....أ

مدخل

أولا: مفاهيم عامة: 7

1: تعريف التصوف وانواعه: 7

: تعريف الطريقة الصوفية: 10

3: تعريف الزاوية: 10

ثانيا : الحياة العلمية والثقافية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية: 13

1: محاربة التعليم العربي الاسلامي: 13

2: السياسة الفرنسية اتجاه العلماء ورجال الدين: 14

3:محاربة اللغة العربية: 15

ثالثا: أهم الطرق الصوفية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية: 13

1: الطريقة القادرية: 16

2: الطريقة الشاذلية: 18

3: الطريقة التجانية: 20

رابعا: الطريقة الرحمانية بالجزائر،نشأتها وأدوارها. 21

1:نشأة الطريقة الرحمانية وإنتشارها : 21

2:أعلام الطريقة الرحمانية بالجزائر : 22

3:أدوار الطريقة الرحمانية ونشاطتها:.....25

4:موقف الإدارة الإستعمارية من نشاط الطريقة الرحمانية :.....29

الفصل الأول: زاوية الهامل ببوسعادة

المبحث الأول:التعريف بزاوية الهامل:.....33

1:تأسيس زاوية الهامل:.....33

2: التنظيم الهيكلي لزاوية الهامل: 35

3:القائمون على زاوية الهامل 37

4: ادوار زاوية الهامل.....39

المبحث الثاني: أعلام زاوية الهامل: 41

اولا: المشايخ الذين تعاقبواعلى رئاسة زاوية الهامل 42

ثانيا: ابرز الفقهاء المدرسين بزاوية الهامل والمتخرجين منها: 52

المبحث الثالث: المنظومة التعليمية لزاوية الهامل:.....56

1: برنامج التعليم في زاوية الهامل:.....56

2: السلم الترتيبي لتدريس طلبة زاوية الهامل: 59

3: طرق التدريس والاوقات بزاوية الهامل:.....60

4: الوسائل المستعملة للتدريس بالزاوية:.....62

الفصل الثاني: الزوايا الرحمانية في منطقة الزيبان

المبحث الأول: الزاوية العثمانية بطولقة :..... 65

اولا: موقع وتاسيس الزاوية العثمانية بطولقة:.....65

ثانيا: المشايخ الذين توالوا على رئاسة زاوية طولقة.....67

ثالثا: الدور التعليمي للزاوية العثمانية: 72
المبحث الثاني: زاوية المختار بأولاد جلال 75
اولا: التعريف بزاوية الشيخ مختار باولاد جلال:..... 75
ثانيا: المشايخ الذين توالوا على رئاسة زاوية مختار أولاد جلال:..... 76
ثالثا: ابرز الفقهاء المدرسين بزاوية أولاد جلال والمتخرجين منها : 78
رابعا: الدور العلمي والتعليمي لزاوية مختار بأولاد جلال 79
المبحث الثالث: زاوية محمد بن عزوز البرجي:..... 80
أولا: تأسيس زاوية العزوزية:..... 80
ثانيا: المشايخ الذين تولوا على رئاسة الزاوية العزوزية: 80
ثالثا: الدور العلمي والديني في زاوية بن عزوز البرجي: 84

الفصل الثالث:زاوية خنقة سيدي ناجي وزاوية سيدي سالم

المطلب الأول: زاوية خنقة سيدي ناجي 87
1- نبذة تاريخية عن خنقة سيدي ناجي 87
ثانيا: أعلام زاوية خنقة سيدي ناجي: 89
ثالثا:: أبرز الفقهاء المتخرجين من زاوية خنقة سيدي ناجي: 92
رابعا: الدور التعليمي والديني لزاوية الخنقة: 94
المطلب الثاني: زاوية سيدي سالم..... 95
أولا: تأسيس زاوية سيدي سالم: 95
ثانيا: أعلام زاوية سيدي سالم :..... 98
ثالثا: الطلبة الذين تخرجوا من الزاوية 101

رابعا: الدور التعليمي و الديني: 102
الخاتمة 108
الملاحق 113
قائمة المصادر و المراجع 121
فهرس الموضوعات